

ألفاظ الكتابة وأدواتها في القرآن الكريم

دكتور / سيد أحمد عبد الواحد أبو حطب
أستاذ العلوم اللغوية المساعد

ألفاظ الكتابة و أدواتها في القرآن الكريم (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ، و الصلاة و السلام على النبي
الأمي المبعوث رحمة للعالمين ، أما بعد :

فقد عني علماءنا القدامى بالكتابة ؛ لكونها هي التي يتواصل بها لنيل العلوم
الشرعية و اللغوية ، كما أنها محصلة للمكاسب الدنيوية ؛ و من هنا فقد وضعوا
أصولا و قواعد لهذا الفن ، و سموه " علم الخط القياسي أو الاصطلاحي " ، و أدرجوا
هذا العلم ضمن علوم الأدب الإثني عشر ، يقول العلامة ابن الطيب اللغوي :

خذ نظم آداب توضع نشرها	فتوى شذا المنثور حين يوضع
لغة و صرف و اشتقاق و نحوها	علم المعاني بالبيان بديع
و عروض قافية و إنشا نظمها	و كتابة التاريخ ليس يضيع

و القرآن الكريم كتاب العربية الخالد يعج بمئات الألفاظ التي تدل على الكتابة ، و
الخط ، و أوصاف الكتابة ، و الجهل بها ، و ما يكتب فيه ، و ما يكتب به ، و أسماء
الكتب ، و مجموعات الصحف ، و من ذلك : القلم ، و السطر ، و الكتاب ، و
الصحف ، و النون ، و اللوح ، و القرطاس ، و الرق ... إلخ .

و قد أقسم الله - عز و جل - في كتابه الكريم بألفاظ الكتابة و أدواتها ، فقال
سبحانه : " ن و القلم وما يسطرون " القلم آية (١) ، و ألفاظ الكتابة و أدواتها في
القرآن الكريم تسترعي انتباه الباحث اللغوي ؛ لما تتميز به من خصائص صرفية و
تركيبية و دلالية واضحة ، و من هنا جاء موضوع هذا البحث الذي يتخذ من جهود
علمائنا القدامى معاوناً على الفهم ؛ بغية الكشف عن جوانب جديدة في التعبير القرآني
المعجز .

(*) دكتور / سيد أحمد عبد الواحد أبو حطب - أستاذ العلوم اللغوية المساعد .

و كان وكدي في هذا البحث تتبع المواد اللغوية لألفاظ الكتابة و أدواتها في القرآن الكريم ، و بيان ما تميزت به من خصائص لغوية ، و ذلك من خلال الرجوع إلى كتب اللغة ، و كتب التفسير ، و كتب إعراب القرآن الكريم ، و كتب القراءات القرآنية، و كتب المعرب و الدّخيل ، و كتب النحو و الصرف ، و كتب الأدب ، وغيرها .

والله أسأل أن يجعلنا من خدام لغة كاهه العزيز، وأن يجتنبنا الزلل، وأن يجعل عملنا هذا خالصا

لوجهه الكريم .

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب .

دكتور

سيد أحمد عبد الواحد أبو حطب

أستاذ العلوم اللغوية المساعد

تمهيد

" نبذة عن كتابة القرآن الكريم "

* نزول القرآن الكريم :

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تضمنت الحديث عن نزول القرآن الكريم ، وأن الله عز و جل اختار لكتابه العزيز لسانا عربياً مبيناً ، فقال تعالى : " نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) " -سورة الشعراء . وقال جل شأنه : " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " سورة يوسف الآية (٢) . وثمة إجماع مؤيد بنصوص تاريخية ، و نقوش مكتشفة على أن أبجديات الحروف العربية ظهرت و اكتمل بناء حروفها الثمانية والعشرين قبيل بزوغ فجر الإسلام^(١) . كما أجمع كثير من الباحثين في علم الآثار ، وعلم استخراج الخطوط القديمة على أن أبجديات الحروف العربية قد اشتقت من حروف الخط النبطي^(٢) المتأخر^(٣) .

يفهم مما تقدم أن الله - عز و جل - هياً للحرف العربي الوجود قبيل بزوغ فجر الإسلام ، ليكون وعاء لكتابه الخالد : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " سورة الحجر الآية (٩) .

* الكتابة في عهد الرسول الله صلى الله عليه وسلم :

كانت أول آية نزلت على الرسول - صلى الله عليه وسلم - حائثة على تعلم القراءة و الكتابة ، و أن الله - عز و جل - كرّم بهما الإنسان فقال تعالى : " اقرأ باسم ربك " .

١- خليل يحيى نامي ، أصل الخط العربي ، ص ٢٦ .

٢- نسبة إلى (النبط) وهم قوم يرجع أصلهم إلى سام بن نوح تجولوا ثم تحضروا ، كانوا يكتبون بالأرامية ويتحدثون العربية .

٣- د. غانم قدوري الحمد ، رسم المصحف دراسة لغوية ، (ص ٤٤) . وانظر أيضاً : خليل يحيى نامي ، أصل الخط العربي و تاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام ، (الجدولان ٤ ، ٥) .

الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْبِئْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) أَفْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْبِئْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) سورة العلق الآية (١ - ٥).

و قد ثبت بنص القرآن أن رسول - صلى الله عليه وسلم - كان أمياً (١) ، و من ثم احتاج النبي الكريم لكتاب أكفاء يكتبون له : الوحي ، و رسائله إلى الملوك الحكام ، و العهود و المواثيق التي تُعنى بشؤون المسلمين .

و اتخذ الرسول - صلى الله عليه وسلم - كتاباً يكتبون له الوحي و الرسائل النبوية، و كان على رأسهم : عثمان بن عفان ، و علي بن طالب ، و زيد بن ثابت ، و أبي بن كعب وغيرهم ، و كتاباً آخرين يكتبون للرسول حوائجه و في مقدمتهم : معاوية بن أبي سفيان ، و سعيد بن العاص ، و كتاباً آخرين اقتصوا بالكتابة في شؤون المسلمين ؛ كالمغانم و أموال الصدقات وغيرها ، و من هؤلاء: المغيرة بن شعبة الثقفي ، و عبد الله بن الأرقم ، و الزبير بن العوام وغيرهم .

و إلى جانب هؤلاء الكتاب كان بعض الصحابة يكتب القرآن الكريم لنفسه أمثال : عثمان بن عفان، و علي بن طالب ، و زيد بن ثابت ، و أبي بن كعب ، و معاذ ابن جبل ، و عبد الله بن مسعود ، و عبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم (٢) .

و مما يدل على عنايته - صلى الله عليه وسلم - بالكتابة و الحث على تعلّمها أنه لما وقعت غزوة بدر الكبرى ، و كان الرسول قد هاجر من مكة إلى المدينة ، و كان الأنصار لا يكتبون ، و قد وقع في الأسر من المشركين سبعون أسيراً ، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطلق الأسير من هؤلاء الأسرى إذا قام بتعليم عشرة من الأنصار القراءة و الكتابة .

و قد أجرى أحد الباحثين (٣) دراسةً ذكر فيها أبرز كتاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فعرّف بكل كاتب على حدة ، و بيّن تخصصه في نوعية الكتابة .

١- راجع : سورة الأعراف : (الآيتان ١٥٧ ، ١٥٨) . و سورة العنكبوت : (الآية ٤٨) .

٢- لمزيد من التفصيل راجع: عبد الستار الطلوجي ، المخطوط العربي ، ص ٧٨ وما بعدها .

٣- هو : محمود شيت خطاب ، السفارات و الرسائل النبوية ، (ص ٣١ - ٣٩) .

و ثمة نساء كاتبات في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذكر الدكتور جواد علي منهن : الشفاء بنت عبد الله القرشية العدوية ، و حفصة بنت عمر بن الخطاب ، و أم كلثوم بنت عقبة ، و عائشة بنت سعد ، و كريمة بنت المقداد ، و شميلة (١) .

لقد كتب القرآن في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلا أنه كان مفرقاً في الرقاع و الأكتاف و العسب ، أي : أنه لم ترتب سورّه ، و علل الخطابي كون القرآن الكريم لم يجمع في مصحف واحد لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته (٢) .

و كان - صلى الله عليه وسلم - حريصاً على كتابة القرآن الكريم ؛ فكان يقول إذا نزل عليه الوحي : " ادع لي زيدا ، و ليحيى باللوح و الدواة " (٣) . و قال زيد بن ثابت - رضي الله عنه - : كنت جار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكان إذا نزل الوحي أرسل إليّ فكتبت الوحي (٤) .

* كتابة القرآن في عهد أبي بكر :

بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - و ولاية أبي بكر الصديق الخلافة تمّ جمع القرآن الكريم مرتباً في صحف يضمّها لوحان أو دفتان على شكل كتاب ، و كان من الدوافع التي أدت إلى ذلك استشهاد عدد كبير من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في معركة اليمامة و غيرها ، و كان أكثر هؤلاء الشهداء من حفظه القرآن و حملته ، و ممّن أسند إليه مهمة جمع القرآن و تدوينه الصحابي الجليل زيد ابن ثابت (٤) .

١- د. جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، (١٣٧/٨-١٣٨) .

٢- السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ٥٧/١ .

٣- صحيح البخاري ، ص ٢٢٧ .

٤- انظر قصة جمع القرآن بالتفصيل ، صحيح البخاري ، ص ٨٩ ، و الإتقان ٥٧/١ ، و ما بعدها .

و قد احتفظ أبو بكر - رضي الله عنه - بالصحائف التي جمّع فيها القرآن حتى توفاه الله ، فانقلت الأمانة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حتى لقي ربه ، فالت من بعده إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر زوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

* نسخ القرآن الكريم في عهد عثمان - رضي الله عنه - *

في عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أي بعد ما يقرب من خمسة عشر عاماً من تاريخ جمع القرآن في الصحف وقع خلاف بين القراء الشاميين و الحجازيين و غيرهم في فتح أرمينية و أنديجان ، و قرأ كلّ منهم قراءته ، و أدى اختلافهم إلى تكفير بعضهم بعضاً ؛ فأرسل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - إلى حفصة - رضي الله عنها : أن أرسلني إلينا بالصحف ، ننسخها في المصاحف ، ثم نردها إليك . فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر عثمان : زيد بن ثابت ، و عبد الله بن الزبير ، و سعيد بن العاص ، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف . و قال عثمان لرهط القرشيين الثلاثة : "إذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوا بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم . ففعلوا " (٣) .

حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة - رضي الله عنها - فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، و أمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق (١) .

و قيل : إن عدد النسخ التي نسخها عثمان - رضي الله عنه - إلى الأمصار ست نسخ؛ أرسل أربعاً منها إلى الكوفة و البصرة و الشام و مكة ، و أبقى واحدة بالمدينة ، جعلها لأهل المدينة المنورة ، و المصحف الذي اختص به (٢) . و قيل غير ذلك (٣) .

و سميت تلك المصاحف بالمصاحف العثمانية (نسبة إلى عثمان بن عفان - رضي الله عنه -) ؛ لأنه هو الذي أمر بنسخها كما سبق أن أشرنا ، و لقد حرص المسلمون

١- صحيح البخاري ، ص (٢٢٥) .

٢- عبد الستار الحلوجي ، المخطوط العربي (ص ٧٢ ، ٩٢) .

٣- راجع في هذه الأقوال : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ٦٠/١ .

حتى وقتنا هذا على كتابة المصحف بالرسم العثماني (المدني الأصل).

* خلو المصاحف من النقط و الشكل في صدر الإسلام :

بدأت المصاحف الشريفة خالية من النقط و الشكل ، مثلها في ذلك مثل بقية النقوش العربية القديمة في الجاهلية و الإسلام^(١) ، و ثمة نقوش قديمة أكدت ذلك منها :

١. نقش القاهرة (أسوان) (٣١هـ) ، و هو محفوظ الآن بمتحف الفن الإسلامي في القاهرة برقم (١٠٥٨/٢٩).

٢. نقش البائنا (٤٠هـ)^(٢) ، و هو محفوظ بإدارة الآثار و المتاحف بالرياض ، المملكة العربية السعودية .

٣. نقش الخشنة (٥٦هـ)^(٣) و هو محفوظ بإدارة الآثار و المتاحف بالرياض ، المملكة العربية السعودية .

و يفسر أحد الباحثين عدم احتياج الحروف العربية حينئذ إلى نقط و شكل بـ"أن فصاحة أهل العرب و بلاغتهم كانت موهبة إلهية ، و فطرة غريزية ، فطرحهم الله عليها ، غير مكتسبة بالتعليم ، لذلك كانوا يكتبون و يقرأون قراءة صحيحة فصيحة ، وكانت لهم أيضاً ملكة قوية لا يحتاجون بها إلى وضع علامات لتميز الحروف المتشابهة في الصور كالحيم و الحاء و الخاء ، فيدركون ذلك من سياق المقام و قرائن الأحوال " ^(٤) .

نضيف إلى ذلك أنهم كانوا يستعيضون عن النقط و الشكل ؛ للتفريق بين الكلمات المتشابهة بزيادة حرف في كل كلمة دون أخرى ، و قد أستغني عن كثير من هذه الحروف بعد ظهور النقط و الشكل ، و لم يبق منها إلا اليسير النادر مثل واو (عمرو)

١- لمزيد من التفصيل راجع : أبو عمرو الداني ، المحكم في نقط المصاحف ، (ص ١٧٦).

٢- البائنا : منطقة بوادي الشامية ، تبعد عن مكة المكرمة ٥٣ كيلو مترا شرقا .

٣- الخشنة : منطقة بوادي سبيل ، غرب السيل الصغير ، بين مكة و الطائف .

٤- محمد طاهر الكردي ، تاريخ الخط العربي و آدابه ، ص (٣٨) .

للتفريق بينها وبين (عمر) ، و ألف (مائة) للتفريق بينها وبين (منة) و غيرها (١) .

* ظهور الشكل والإعجام

كان من بين الدوافع التي أدت إلى ظهور الشكل و الإعجام على الحروف العربية اختلاط العرب بالعجم الذين دخلوا في الإسلام في المساجد و الأسواق و اللقاءات العامة و غير ذلك ، فتفشى اللحن على ألسنة العرب الفصحاء ، و انكب الأعاجم على القرآن ليقرؤوه و على الكتابة ليتعلموها ، فأصبحت الحاجة ملحة إلى الشكل و الإعجام ، و ثمة أدلة كثيرة (٢) تثبت وجود اللحن في عصر الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - .

و قد أجمع العلماء على أن أبا الأسود الدؤلي (٣) هو أول من شكل أو اآخر الآيات الكريمة بطريقة النقط حتى لا يلحن المسلمون في قراءة كتاب الله ، و أكبر الظن أن ذلك حدث في عهد سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بعد ما لوحظ من كثرة فساد الألسنة نتيجة لاختلاط العرب بمن دخل الإسلام من الأجناس و القوميات الأخرى (٤) .

و كان أبو الأسود قد ضبط المصحف في البصرة و كانت طريقة أبي الأسود في الضبط هي وضع نقط مدورة حمراء لتمثل الحركات فجعل الفتحة نقطة فوق الحرف ، و جعل الكسرة نقطة تحت الحرف و جعل الضمة نقطة بين يدي الحرف (أي: أمامه) . و يوضح طريقة أبي الأسود في ضبط المصحف (٥) - ما أورده ابن الأنباري من رد على زياد بن أبيه فقال : "قد أجبتك إلى ما سألت ، و رأيت أن أبدأ بأعراب القرآن ، فابعث إليّ بثلاثين رجلاً ، فأحضرهم زياد، فاختر منهم أبو الأسود عشرة ، ثم لم يزل

١- أبو عمرو الداني ، المحكم في نقط المصاحف ، ص ١٧٧ .

٢- ياقوت الحموي ، معجم الأدياء ، ٨/١ ، ٦٨ ، ٨٩ .

٣- هو ظالم بن عمرو واضع علم النحو على القول الراجح بتعليم عليّ - كرم الله وجهه - و هو أول من دون فيه ، أخذ عنه نصر بن عاصم ، ويحيى بن عمر بن يعمر و غيرهما ، توفي رحمه الله بالبصرة في الطاعون الجارف في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٦٩ هـ .

٤- عبد الستار الحلوجي ، المخطوط العربي ، (ص ٧٩) .

٥- ابن الأنباري ، إيضاح الوقف والابتداء ، (٤٠ - ٤١) .

يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس فقال: خذ المصحف و صبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف ، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف ، و إذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله ، فإن أتبعته شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين".

ثم انتقل هذا الضبط بعد ذلك إلى أهل المدينة المنورة ، الذين كانوا يستعملون اللون الأحمر في نقط الحركات من السكون والتشديد والتخفيف ، و يجعلون اللون الأصفر للهمزات .

و يغلب على الظن أن أبا الأسود اختار أن تكون الفتحة من فوق الحرف ؛ لأن فيها - كما يرى القدماء - استعلاء ، و أن تكون الكسرة من تحته لما فيها من تسفل ، و لم يبق للضمة إلا موضع واحد هو أن تكون في وسطه أو أمامه (١) .

و قد ألف العلماء كتباً خاصة بالنقط و الشكل للقرآن ، ذكر منها ابن النديم في الفهرست (٢): كتاب الخليل في النقط ، و كتاب ابن الأنباري في النقط و الشكل ، و كتاب أبي حاتم السجستاني في النقط و الشكل ، و كتاب الدينوري في النقط و الشكل .

ثم جاء بعد ذلك نصر بن عاصم ، و يحيى بن يعمر ، و هما من تلامذة أبي الأسود الدؤلي ؛ فميزا الحروف المتشابهة بوضع نقط لها من مداد الكتابة نفسه حتى تتميز عن نظائرها . وكان ذلك بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد بني أمية .

ثم كانت مرحلة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) في العصر العباسي الأول، فطورَ نقط أبي الأسود الدؤلي ، و اعتمد نقط نصر بن عاصم و يحيى بن يعمر (نقط الإجماع) . و يمكننا تلخيص شكل الخليل و ضبطه للمصحف على النحو الآتي :

(—) جرة صغيرة مائلة فوق الحرف للدلالة على الفتحة .

(—) جرة صغيرة مائلة تحت الحرف للدلالة على الكسرة .

١- أبو عمرو الداني ، المحكم في نقط المصاحف ، ص(٤٢) .

٢- ابن النديم ، الفهرست ، ٥٣ .

(—) (او صغيرة فوق الحرف للدلالة على الضمة .

(—) دائرة صغيرة هي رمز الصفر عند الهنود للدلالة على خلو الحرف من الضمة والفتحة والكسرة .

(—) (للدلالة على التتوين (ضمتان - فتحتان - كسرتان) .

(—) (للدلالة على الحرف المشدد .

(صلة) مكتوبة للدلالة على ألف الوصل .

(ع) حرف العين من (قطع) للدلالة على ألف القطع .

(مد) مكتوبة للدلالة على المد .

ثم خلف الخليل جماعة من النحويين و المقرئين أجادوا في ضبط المصحف الشريف ، و أفادوا من طريقة الخليل ، فألّفى بعيدا عن التصحيف و التحريف ، و جاء النساخ في كل قطر بطريقة خاصة في الكتابة ، فوجد الخط المكي نسبة إلى مكة ، و الخط المدني نسبة إلى المدينة ، و الكوفي نسبة إلى الكوفة ، و البصري نسبة إلى البصرة ، و العراقي نسبة إلى العراق ، و المغربي نسبة إلى المغرب ، و القيراموز ، و منه تولّد الخط الفارسي ... (١)

و هكذا صار القارئ في المصحف الشريف بفضل جهود هؤلاء العلماء العظماء في مأمن من الوقوع في خطأ يفسد المعنى القرآني .

و مع هذا ، فثمة بعض الاختلافات بين أهل المشرق و أهل المغرب في طريقة تنقيط حرفي الفاء و القاف ، فأهل المغرب يجعلون أسفل حرف الفاء نقطة واحدة ، على حين ينقطن حرف القاف بنقطة واحدة من أعلى . أما أهل المشرق فينقطنون الفاء بنقطة واحدة من أعلى ، و ينقطنون القاف بنقطتين اثنتين من أعلى كذلك . و لا يزال هذا الاختلاف قائماً حتى يومنا هذا بين أهل المشرق و أهل المغرب .

١- لمزيد من التفصيل راجع : د. محمد عبد العزيز مرزوق ، المصحف الشريف ، دراسة

تاريخية وفنية ، ص ٧٤ وما بعدها .

مواد ألفاظ الكتابة في القرآن الكريم

* المادة الأولى: أ، ث، ر.

ورد من هذه المادة دالًّا على الكتابة في القرآن الكريم لفظة واحدة هي : (أثارة) بوزن (فَعَالَة) ، و استعملت في موضع واحد من سورة الأحقاف ؛ قال تعالى : " ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ " الآية (٤).

قال ابن عباس : "الأثارة : الخطّ الحسن" (١) . وقال الراغب : "و أثارة من علم ، و قرئ (أثرة) ، و هو ما يُروى أو يكتب فيبقى له أثر " (٢) .

و الأثارة :مصدر الفعل (أثر) كشجاعة ، و أصل الكلمة من الأثر . و ثمة تفسيرات أخرى للفظ (أثارة) التي وردت في الآية تخرجها عن حقل الكتابة ؛ فقد فسرها ابن قتيبة ببقية من علم الأولين (٣) . وقال الفراء : يعني ما يؤثر عن كتب الأولين (٤) .

هذا و قد قرئت هذه اللفظة ثلاث قراءات (٥) هي :

- أ- قراءة الجمهور (أثارة) على أنها مصدر كالسماحة و الشجاعة .
- ب- قراءة ابن عباس و عكرمة و الحسن البصري و غيرهم (أثرة) بفتح الهمزة و الناء بدون ألف بعد الناء .
- ج- قراءة الكسائي (أثرة) بوزن (فَعَلَة) بضم الهمزة و سكون الناء و فتح الراء .

١- الطبري ، جامع البيان ، ٢/٢٦ . وابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٤/ ١٥٣ .

٢- الراغب ، المفردات ، ص (٩) .

٣- ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ٤٠٧ .

٤- الفراء ، معاني القرآن ، ٥٠/٣ . و ينظر : الشوكاني ، فتح القدير ، ١٧/٥ .

٥- ينظر : الفراء ، معاني القرآن ، ٥٠/٣ . النحاس ، إعراب القرآن ، ٣/ ١٤٤ . القباقي ، إيضاح الرموز ، ٦٥٨ .

* المادة الثانية: أ ، م ، م .

الأحرف الثلاثة الأصلية (الهمزة و الميم و الميم) تدل على أصل الشيء . و على ضد الشيء الى الشيء (١) .

و ما ورد من هذه المادة دالاً على الكتابة في القرآن الكريم صيغتان اسميتان :

١- إمام :

اسم مفرد جامد بوزن (فِعَال) ؛ معناه :كتاب ؛ لأنه يُؤتمّ به و يُقتدى بمنهجه وتعاليمه المدوّنة فيه، كما يسمّى الإنسان الذي يُقتدى بأقواله و أفعاله إماماً .

و استعمل هذا اللفظ في موضعين :

أ- قال تعالى : " وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ (١٢) " سورة يس . فإمام - كما قيل - : "إشارة إلى اللوح المحفوظ " (٢) .

ب- قوله تعالى : " يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ (٧١) " سورة الإسراء . أي: الذين يقتدون بهم و قيل بكتابهم (٢) .

تقوية:

من المستشرقين مَنْ يجهلون كيفية تصاريف الكلمات العربية و طريقة اشتقاقاتها ؛ لأنهم تعلموا العربية في أزدل عمرهم ؛ لهذا أصابهم الشطط في تصريف كلمات قرآنية كثيرة ؛ منها كلمة (إمام) الواردة في الآية السابقة ؛ إذ جعلوها جمع (أم) ، و زعموا أنّ الناس يُدعون يوم القيامة بأمهاتهم ، و أنّ الحكمة في الدعاء بالأمهات دون الآباء رعاية حق عيسى عليه السلام ، و إظهار شرف الحسن و الحسين ، و ألا يُفتضح أولاد الزنا (٣) .

١- ابن منظور ، اللسان ، أمم .

٢- الراغب ، المفردات ، ص ٢٤ . وانظر مادة (لوح) من هذا البحث .

٣- أحمد علم الدين الجندي ، من تراث لغوي مفقود للفراء ، هامش (٢) ، ص (٢٢٦) .

و لا نعلم أن (أم) تجمع على (إمام) ألْبَتَّة ، بل تجمع على (أمهات) - بزيادة الهاء - فيما يعقل ، و على (أمّات) فيما لا يعقل.

و كلمة (الإمام) - كما هو واضح - مأخوذ من أصل عربي ثلاثي هو (أمم،م) و جميع تصاريف هذه المادة مستعمل في العربية بكثرة . بيد أننا رأينا من ينسب كلمة (إمام) المصوغة من هذه المادة إلى اللغة الحميرية . جاء في الإِتْقَان : "و قيل : إنَّ (الإمام) معناه : (الكتاب) لغة حميرية " ^(١) . و يُردّ على ذلك بما قلناه في كلمة (القط) ^(٢)

٢- الأمي:

اسم منسوب إلى (الأم) من المادة الثلاثية (أمم،م) ، و استعملت في القرآن الكريم دالة على الذي لا يكتب و لا يقرأ، و ذلك في قوله تعالى " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ " (١٥٧) الأعراف ، أي: الذي لا يكتب ^(٣) .

لكن ، لماذا سُمِّي الذي لا يكتب بـ(الأمي)؟

أجاب الواحدي عن هذا السؤال جواباً شافياً كافياً فقال : "قيل : للذي لا يكتب (أمي)؛ لأن الكتابة مكتسبة ؛ أي : هو على ما ولدته أمّه لم يتعلم الكتابة" ^(٤) .

و قد أطل أستاذنا الدكتور أحمد الحوفي - يرحمه الله - في بحث كلمة (الأمي=الأميون) في القرآن الكريم ، فأفاد و أجاد ، و رجع في هذا البحث إلى عشرات المصادر في اللغة و الأدب ، و التاريخ و التفسير و الحديث و كتب العهد القديم و غيرها . و توصل إلى نتائج علمية باهرة نوجزها في أمرين ^(٥) :

- الأول : أن كلمة (الأميين) التي وردت في أربع آيات من القرآن الكريم لا تعني

١- السيوطي ، الإِتْقَان ، ١ / ١٣٤ .

٢- انظر : مادة (قط) من هذا البحث .

٣- الدامغاني ، الوجوه و النظائر ، ١ / ٤٧ ، و البيضاوي ، أنوار التنزيل ، ٢ / ٣٣٠ .

٤- الواحدي ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، ١ / ١٣٦ .

٥- د. أحمد الحوفي ، لغويات جديدة ، ص ٨ - ١٩ ، ٤٥ - ٤٩ .

الجاهلین بالقراءة و الكتابة .

— و الثاني : أن وصف النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه كان لا يكتب و لا يقرأ لا ينبغى الاستدلال عليه بقوله تعالى : **الَّذِينَ تَبِعُوا الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ** (١٥٧) الأعراف. و لا بقوله تعالى : **فَأْمَنُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ** (١٥٨) الأعراف. بل ينبغى أن نستدل عليه من آية أخرى هي قوله تعالى : **وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك** (٤٨) العنكبوت. **وذلك أن كلمة (أمي) في هاتين الآيتين السابقتين تعني (العربي) فهو -صلى الله عليه وسلم- ليس من بني إسرائيل .**

المادة الثالثة: خ، ط، ط.

اللفظة المستعملة من هذه المادة في القرآن الكريم جاءت بأصيغة الفعلية المضارعية المصوغة من الفعل الماضي (خط) الذي معناه : **كُتِبَ ، قال تعالى : " وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ "** (٤٨) سورة العنكبوت .

و هذه الآية دليل على أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم كان لا يقرأ و لا يكتب؛ ف (تتلو) معناها : تقرأ ، والضمير في (قبله) يحيل إلى القرآن الكريم أي : ما كنت يا محمد تقرأ قبل القرآن كتاباً ؛ لأنك أمي لا تقرأ و لا تكتب ، و لا تدر على ذلك .

و معلوم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استغنى بحفظه و عدم نسيانه "سنترك فلا تنسى" عن الكتابة و القراءة ؛ و هذه فضيلة من فضائل الحبيب محمد - صلى الله عليه وسلم - .

و قد عني علماء اللغة القدامى بالخط = الكتابة المعروفة ؛ لكونه هو الذي يتوصل به لنيل العلوم الشرعية و اللغوية ؛ و من أجل ذلك عدّوه علماء من علوم الأدب و وضعوا له قواعد و أصولاً ، و سموه "علم الخط القياسي" ، أو "علم الخط الاصطلاحي" .

و هناك مصطلحات أخرى غير (الخط) استعملها القدامى ترادف الكتابة في المعنى منها : السطر ، والزبر ، والرقم ، والرسم ، والتحرير ...

و الدليل على أن الخط والكتابة مصطلحان مترادفان مستتب من تعريف الجاربردي للخط بقوله: "الخط هو تصوير اللفظ برسم حروف هجائه بتقدير الإبتداء به والوقف عليه" (١) .

و قيل في تعريف الكتابة: "الكتابة نقوش مخصوصة ذات أصول يعرف بها تأدية الكتابة الصحيحة" (٢) .

و الأصل في (الخط) أن يطلق على كل ما له طول ، و يعبر عن كل أرض فيها طول بالخط ؛ كخط اليمن ، و إليه ينسب الرمح الخطي ، و كل مكان يخطه الإنسان لنفسه و يحضره يقال له : خط وخطه . والخطوط عند أهل الهندسة : مسطوح و مستدير و مقوس و ممال (٣) .

و الكتاب في اللغة أيضا يعبر عنه بالخط ؛ يقال وصلني خطك ، و فهمت مضمونه - على سبيل المجاز - . و المعنى : وصلني كتابك .

و الخط لما فيه من معنى التوضيح و التبين قد يعبر عنه بـ (البيان) . و قال الضحاك في قوله تعالى: "علمه البيان" سورة الرحمن (٤) أي : علمه الخط ؛ و هو لمحة الضمير ، و وحي الفكر ، و سفير العقل ، و مستودع السر ، و قيد العلوم و الحكم ، و عنوان المعارف ، و ترجمان الهمم .

و أحال بعض المفسرين اسم الموصول (ما) في قوله تعالى : " يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ " (١) سورة فاطر . إلى : الخط الحسن (٤) .

١- الجاربردي ، مجموعة الشافية من علمي الصرف و الخط ، ٣/٤٣٣ .

٢- حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ، ١/٧٠٧ .

٣- الراغب ، المفردات ، ص ١٥٠ - بتصرف .

٤- الزمخشري ، الكشاف ، ٣/٢٩٨ .

و الخط ينقسم إلى محقق و مطلق ، فالمحقق : ما صحت أشكاله و حروفه على اعتبارها مفردة ، و المطلق : هو ما تداخلت حروفه ، و اتصل بعضها ببعض (١) .
و قد سبق أن قلنا في مادة (أ ث ر) : أن ابن عباس فسر (الأثارة) في قوله تعالى: " أو أثارة من علم " (٤) سورة الأحقاف بالخط الحسن (٢) .
و نختم حديثنا عن هذه المادة بقولنا : آلة الخط القلم (٣) .

المادة الرابعة: ر، ق، ق.

ورد من هذه المادة في الكتاب العزيز لفظٌ واحد يدل على أداة من أدوات الكتابة و وزنه (فَعَلٌ) منكراً ، قال تعالى في سورة الطور : " وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنشُورٍ (٣) " . يقول الراغب : " الرِّقُّ : ما يكتب فيه ؛ شبه الكاغد " (٤) .
و اجتمعت هنا - كما قلنا - ثلاث كلمات كلهن دالّ على الكتابة . قال الجوهري : (الرَّقُّ بِالْفَتْحِ مَا يَكْتَبُ فِيهِ، وَهُوَ جِلْد رَقِيقٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: " فِي رَقٍّ مَنشُورٍ (٣) " (٥) .

إذن الرِّقُّ : ما رَقَّ من الجلد ليكتب فيه ، و من هذا قول المثلّمس (٦) :

فكأنما هي من تقادم عهدا ** رَقٌّ أتَيْحَ كتابُها مسطور

و قال الزمخشري : "والرق : الصحيفة . وقيل : الجلد الذي يكتب فيه الكتاب ؛ الذي يكتب فيه الأعمال ؛ ونكّر لأنه كتاب مخصوص " (٧) .

و قد قرأ الجمهور (٥) "في رِقِّ" - بفتح الراء- . و قرأ السّمّاك (٥) بكسرها "في رِقِّ"

١ - الفلّسندى ، صبح الأعشى ، ٢٢/٣ .

٢ - انظر ص (١٢) من هذا البحث .

٣ - انظر مادة (قلم) من هذا البحث .

٤ - الراغب ، المفردات ، ص ٢٠٠ .

٥ - الصحاح ، مادة : رقق .

٦ - المثلّمس الضبعي ، الديوان ، ٢٤٥ .

٧ - انظر : الزمخشري ، الكشاف ، ٢٢/٤ .

٥ - الشوكاني ، فتح القدير ، ١١٧/٥ .

و هي قراءة شاذة.

و لا يفوتنا أن نشير هنا إلى أن لفظة (رِق) بكسر الراء تدل في اللغة على المملوك. و قيل : عبد رِق و عبد مرقوق أي : عبد مملوك .

إذن : لفظة (الرَّق) بمعنى : ما يكتب فيه من الجلد الرقيق تستعمل في اللغة بفتح الراء - وهو الأشهر ، - وبكسرها - وهو القليل النادر . أما لفظة (الرَّق) بمعنى : ملك الأرقاء ففيه الكسر فقط.

المادة الخامسة : ر ، ق ، م

الراء والقاف والميم أصل واحد يدل على خطّ و كتابة و ما أشبه ذلك ؛ فالرقم : الخطّ . والرقيم : الكتاب . قال الخليل بن أحمد : الرِّقْم : تعجيم الكتاب يقال : كتاب مرقوم : إذا بينت حروفه بعلاماتها من التثقيب (١) .

و قال الراغب : "الرِّقْم: الخط الغليظ" (٢) .

وقد استعمل في التنزيل من هذه المادة (ر ، ق ، م) صيغتان اسميتان :

الأولى : الرقيم بوزن (الفعيل) ؛ قال تعالى في سورة الكهف : "أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩)" . قال الفراء : "هو لوح من رصاص كُتِبَتْ فيه أسماؤهم وأسماء آبائهم وأنسابهم ودينهم ، وممّ هربوا؟" (٣) .

و جاء في كتاب المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب : "أنّ الرقيم بمعنى اللوح بالرومية" (٤) .

فالفراء إذن يري أن لفظ (الرقيم) عربيّ الأصل ؛ على حين يراه غيره روميّاً .

١- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ٤٢٥/٢ .

٢- الراغب ، المفردات ، ٧٠١ .

٣- الفراء ، معاني القرآن ، ١٣٤ / ٢ .

٤- السيوطي ، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، ص (٨٠) .

وقيل : الرقيم اسم مكان . وقيل : نُسبوا إلى حجر رُقِم فيه أسماؤهم^(١).

الأخرى : مرقوم ؛ وصفاً للكتاب على وزن (مفعول) مصوغ من الفعل الثلاثي (ر ق م) ؛ و استعمل في موضعين من سورة المطففين : قال تعالى : " وما أدرأك ما سجّين (٨) كتاب مرقوم (٩) " الآيات (٨ ، ٩) ، " وما أدرأك ما عليون (١٩) كتاب مرقوم (٢٠) " الآيات (١٩ ، ٢٠) .

و ذهب ابن قتيبة^(٢) إلى أنّ لفظة : (مرقوم) في الآيتين السابقتين معناها : (مكتوب) ، واستشهد علي صحة هذا المعنى بقول الشاعر^(١) :

سأرقم بالماء الفَراحَ إليكمُ * * على نأيكم إن كان للماء راقم

و قال الراغب^(٥) : " وحمل قوله تعالى : " كتاب مرقوم " على وجهين هما : (الخط الغليظ ، و تعجيم الكتاب) .

و قيل : مرقوم يعني (مختوم) بلغة حمير . ويعني (مكتوب) بالعبرانية^(٣) .

و أخيراً : نختم حديثنا عن هذه المادة بقولنا : إنّ الرقيم ، و المرقوم كلمتان عربيّتان ؛ لأن التشابه اللفظي أو المعنوي بين اللغات لا يدلّ ألبتة على اللغة التي سبقت الأخرى .

١- الراغب ، المفردات ، ٧٠١ .

٢- ابن قتيبة ، رسالة في الخط والقلم ، ص ٢٨٥ . ولم أقف على عزو لهذا البيت .

٣- السيوطي ، الإتقان ، ص ١ / ١٧٣ .

المادة السادسة : زب ، ز

الزاء و الباء ، و الراء أصلان : أحدهما يدل على إحكام الشيء و توثيقه ،
والآخر يدل على قراءة و كتابة ؛ و ما أشبه ذلك (١) .
و تقول العرب : زبرت الكتاب أزيد زبراً و زبوراً : إذا كتبت (٢) .

و قال أبو هلال : " الزَّبْر : الكتابة في الحجر نقراً ، ثم كثر ذلك حتى سمي كل كتابة
زبراً . و أهل اليمن يسمون كل كتابة زبراً ، و أصل الكلمة : الفخامة و الغلظ . و
منه قيل للقطعة من الحديد زبرة ، و إنما قيل للكتابة في الحجر زبر ؛ لأنها كتابة
غلظة " (٣) .

و استعمل من هذه المادة دالاً على الكتابة في القرآن الكريم صيغتان اسميتان :

الصيغة الأولى : الزَّبور ، بوزن (الفَعول) ، وهو بمعنى (مَفْعُول) أي : مزبور =
مكتوب ؛ كما قالوا : ناقة حلوب أي : محلوبة . و استعمل القرآن الكريم دالاً على
كتاب = مزامير داود عليه السلام ، قال تعالى : " وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (١٦٣) سورة
النساء ، و نظيرها في سورة الإسراء . الآية (٥٥) . وقال تعالى في سورة الأنبياء : " وَلَقَدْ
كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ " (١٠٥) . و قال الراغب : " وقيل : الزَّبور كلُّ كتاب
صعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية " (٤) .

لكن ، لماذا سُمِّي كتاب داود (=مزاميره) بالزَّبُور ؟

أجاب أبو هلال العسكري عن هذا السؤال بقوله : " ويجوز أن يقال : الزَّبور كتاب
يتضمن الزجر عن خلاف الحق من قولك : زبره إذا زجره ، وسمي زبور داود لكثرة
مزاجره ، و قال الزجاج : الزبور كل كتاب ذي حكمة " (٥) .

١- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، زبر .

٢- ابن منظور ، اللسان ، زبر .

٣- أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، ص ٢٨٦- بتصرف .

٤- الراغب ، المفردات ، ٢١١ .

٥- أبو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، ص ٢٨٦ .

الصيغة الأخرى : الزُّبْر بوزن (الفُعْل) جمع تكسير مفردة (الزَّبُور) ؛ و استعملت في القرآن الكريم في ستة مواضع ، وفسرت على ثلاثة أوجه هي :

١- الزُّبْر : حديث الأولين : كقوله تعالى في سورة آل عمران : جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالكِتَابِ الْمُنِيرِ " (١٨٤) . ونظيرها في سورة فاطر الآية (٢٥) وسورة النحل الآية (٤٤) .

٢- الزُّبْر : كتب الأنبياء السابقين ؛ كقوله تعالى في سورة الشعراء : " وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوْلِيْنَ (١٩٦) " ، و نظيرها في سورة فاطر ، الآية (٤٣) .

٣- الزُّبْر : اللوح المحفوظ ؛ كقوله تعالى في سورة القمر : " وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢) " يعني : في اللوح المحفوظ (١) .

الزُّبْر - بالزاي - والذير - بالذال - :

قال أبو نؤيب الهذلي (٢) :

عرفت الديار كرقم الدَّوَا * * ة - يزبرها الشاعر الحميري

حيث روي هذا البيت بالزاي أخت الراء (يزبره) ، و بالذال أخت الدال (يذبره) ، وخرج ابن قتيبة رواية الزاي على أنها بمعنى "يكتبه" . و رواية الذال على أنها بمعنى "يقروه" (٣) .

إن (زبر) - بالزاي - معناها (كتب) و (ذبر) بالذال معناها (قرأ) ، و هذا ليس بمستغرب ؛ لأن القراءة و الكتابة يشتركان معاً في المعنى الحقيقي الأصلي الذي هو : الجمع و الضم ؛ ففي القراءة جمع للأصوات ، و في الكتابة جمع للحروف .

و ربما يدل الزُّبْر - بالزاي - على القراءة أو الكتابة ، وهذا ما أكده ابن فارس بقوله :

١- انظر : مادة (ل و ح) من هذا البحث .

٢- شرح ديوان الهذليين ٦٥/١ و روايته : (كرقم الوحي) وورد البيت بهذه الرواية في شرح التسهيل ١٧١/١ .

٣- رسالة الخط و القلم ، ص (٢٨٥)

"زبرت الكتاب إذا كتبتة . ومنه الزبور ، وربما قالوا : زبرته إذا قرأته" (١) .
و قبل أن ننهي الحديث عن مادة (زبر) نشير إلى أنه قد ورد منها في القرآن الكريم
صيغتان ليستا دالتين على الكتابة (٢) ، وهما :

١- الزُّبُر بضم الزاي و الباء جمع (زبرة) بمعنى (قطعة) في قوله تعالى : " فَتَقَطَّعُوا
أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا " المؤمنون (٥٣) .

٢- الزُّبَيْر - بضم الزاي وفتح الباء - : جمع (زُبْرَه) بمعنى (القطعة الكبيرة)؛ في
قوله تعالى : " أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ " الكهف (٩٦) .

* المادة السابعة : س، ج، ل.

استعمل من هذه المادة في التنزيل صيغتان اسميتان هما :

١- السَّجَل : اسم ذات بوزن (الفعل) ، وهو حجر كان يُكْتَبُ فيه، ثم سُمِّي كلُّ ما يكتب
فيه سِجْلًا، قال تعالى : " يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِكُتُبٍ " (١٠٤) سورة الأنبياء .
أي: كطيِّه لما كتب فيه حفظا له (٣) .

و المصدر (طَي) في الآية مضاف لمفعوله ، و الفاعل محذوف ، وضمَّنت اللام هنا
معنى (على) إذا أخذنا برأي الكوفيين الذين يجيزون التضمين = (الإشراب) في
الحروف ، والمعنى : يوم نطوي السماء مثل طي الصحيفة على مكتوبها . و الكتب
جمع (الكتاب) وقرئت (الكتاب) (٤) فتكون (أل) جنسية .

و قال ابن عباس : "السَّجَلُ" : الصحيفة ، والمعنى : كطيِّ الصحيفة على
مكتوبها (٥) وهذا هو القول الراجح في الآية .

١- ابن فارس ، مقاييس اللغة، (زبر) ٤٥/٣ .

٢- الدامغاني ، الوجوه و النظائر، ٣٩٣/١ .

٣- الراغب ، المفردات ، ص ٢٢٥ .

٤- وهي قراءة الأكثرين . انظر : أحمد البنا الدمياطي ، إتحاف فضلاء البشر ،

٣١٢ ، وانظر ص () من هذا البحث .

٥- الجمل ، الفتوحات الإلهية ، ٣ / ١٤٧ .

و جعل الفيروز أبادي ^(١) لفظة (السجل) من ألفاظ المشترك اللفظي ؛ فجعل السجل للمعاني الآتية : (كتاب العهد ، و الكاتب ، والرجل بالحشية ، و اسم كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، و اسم ملك) .

* السجل في اللغات السامية

قيل : إن (السَّجَل) كلمة معناها : (الرجل) في لغة الحبشة . و قال الجواليقي و الثعالبي : هي كلمة فارسية معربة ^(٢) .

و الرأي - عندنا - أنها كلمة عربية أصيلة ؛ لما ذكرناه من قبل عند دراستنا لكلمات أخرى مناظرة ^(٣) .

٢- سَجِيلٌ : اسم ذات بوزن (فَعِيلٌ) بمعنى (سَجَلٌ) ، وهو حجارة وطين مختلط . قال الفيروز أبادي ^(٤) : قوله تعالى في سورة الفيل : " تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سَجِيلٍ (٤) " أي : من سَجَلٍ ، أي : مما كتب لهم أنهم يعذبون بها .

و السجيل بمعنى : السجّين . قال الأزهرى : هذا أحسن ما مرَّ فيها عندي و أثبتها ^(٥) . و قال السيوطي في الإتيان : "وفي المحتسب لابن جني : السَّجَلُ ؛ الكتاب ، قال قوم هو معرَّب سَجِيلٌ " ^(٦) .

و بناء على كلام ابن جني يكون اللفظ (السَّجِيل) ومعرّبه (السَّجَل) قد استعملا في القرآن الكريم .

و الأظهر أن نأخذ بما أخذ به الأزهرى ، وهو أن يكون (السَّجِيل) - باللام - بمعنى

١- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مادة : سجل .

٢- السيوطي ، الإتيان ، ١/١٣٨ وانظر : الجواليقي ، المعرَّب ، ص ٢٤٢ .

٣- انظر الصفحات () من هذا البحث .

٤- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، سجل .

٥- الأزهرى ، تهذيب اللغة ، سجل .

٦- السيوطي ، الإتيان ، ١/١٣٨ . وانظر : الجواليقي ، المعرَّب ، ص ٢٤٢ .

(السجّين) - بالنون - قال تعالى: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩)" سورة المطففين .و معلوم أن اللام والنون صوتان يمكن تبادلهما في لغة العرب الفصحى والمعاصرة^(١) .

و السجّين - بالنون - هو السجن الشديد الدائم .و جعله الراغب اسماً لجهنم بإزاء عليين ، و زيد لفظه تنبيها على زيادة معناه ، و قيل هو اسم للأرض السابعة^(٢) .
وقال الفيروزآبادي في البصائر : " السجّيل : حجر وطنين ، معرّب من سنك و كَلَّ^(٣) .

* تقفية :

قيل : "إن" كل شيء ذكره الله تعالى بقوله : " وما أدراك " فسرّه ، و كل شيء ذكره بقوله : " و ما يدريك " تركه مبهما " (٤) .

و الله _ عز و جل _ أبى أن يصح إلا كتابه ، و لا يعجز إلا تنزيله ، و يظهر هذا الإعجاز و تلك الصحة في قوله تعالى : " و ما أدراك ما عليون " و قوله تعالى : " و ما أدراك ما سجين " ؛ فاستعملت (ما أدراك) ، بيد أن البارئ سبحانه لم يفسر لا (سجين) و لا (عليين) ، و إنما فسّر لفظا من ألفاظ الكتابة هو (الكتاب) فقال تعالى : " كتاب مرقوم " . فما أعجزه من كتاب !

- 1 - مثل : إسماعيل و إسماعين .
- 2 - الراغب ، المفردات ، ص ٢٢٥ . وانظر : الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز ، ١٩٤/٣ .
- 3 - الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز ، ١٩٣/٣ .
- 4 - الراغب ، المفردات ، ص ٢٢٥ .

* المادة الثامنة: س ط ر

السين و الطاء و الراء أصل مطرد يدل على اصطفاف الشيء ، كالكتاب والشجر ، وكل شيء ، اصطف (١)

و جاء في كتب اللغة " السطر : الخط والكتابة . و هو في الأصل مصدر سطر يسطر إذا كتب ، قال تعالى : " ن والقلم وما يسطرون " ، أي : و ما تكتب الملائكة ، وقد سطر الكتاب يسطره سطرأ ، وسطر يسطر سطرأ : كتب " (٢) .

يظهر مما سبق أنّ هذه الأصول الثلاثة (س، ط، ر) تشترك مع الأصول الثلاثة (ك، ت، ب) في أصل واحد هو : جمع الشيء إلى الشيء (٣) ؛ ومعلوم أنّ الكتابة تضم الحروف وتجمعها في صعيد واحد، وكذلك السطر، و قد وردت من هذه المادة أربع صيغ دالة على الكتابة هي :

* أولاً- صيغة الفعل المضارع (يسطرون):

وردت هذه الصيغة في موضع واحد من القرآن الكريم هو قوله تعالى : " ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) " القلم. وفي هذه الآية وردت ثلاثة ألفاظ متجاورة تدور حول حقل دلالي واحد هو الكتابة ، اللفظ الأول (ن) (٤) ، واللفظ الثاني (القلم) من أدوات الكتابة (٥) ، أما اللفظ الثالث والأخير فهو كلمة (يسطرون) مضارع الفعل الماضي (سطر) ومعناه كما ذكر الثعالبي (٦) : " يكتبون سطوراً ؛ فإن أراد الملائكة فهو كُتِبُ الأعمال وما يؤمرون به، وإن أراد بني آدم فهي الكُتُب المنزلة والعلوم ما جرى مجراها " .

١- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، (سطر) ، ٧٢/٣ .

٢- ابن منظور ، لسان العرب ، س ط ر .

٣- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، (كتب) ، ١٥٨/٥ .

٤ ، ٥- سيأتي تفصيل القول فيهما ص () من هذا البحث.

٦- الثعالبي ، تفسير الثعالبي ، ١٢٠/٤ .

والفعل (يسطر) أسند إلى ضمير غيبة هو (واو الجماعة) وهذا الضمير يحيل إلى (١):

١- القلم؛ قلم اللوح ، و عبّر عنه بضمير الجمع تعظيماً له . أي أنّ المعنى : والقلم وما يسطره ، ويكون إسناد السطر هنا للقلم إسناداً مجازياً ؛ فهو إسناد إلى آلة الكتابة ؛ لأنّ القلم ليس بكاآب حقيقة بل هو آلة الكاآب . و التعبير عنه بضمير العقلاء وجعله فاعلاً لقيامه مقام العقلاء .

٢- الكتّبة أو الحفظة المفهومين من القلم و يكون هناك مضاف مقدر قبل كلمة (القلم)، أي و أصحاب القلم . أو أريد بالقلم أصحابه على سبيل التجوز .

أما (ما) التي سبقت (يسطرون) فتحمل على ثلاثة أوجه (٢) :

١- أن تكون بمعنى (من) أي : ومنّ يسطرون . وفي هذا الوجه تكلف لا داعي له .

٢- أن تكون موصولة أي : والذي يسطرونه .

٣- أن تكون مصدرية أي : وسطّروهم أو مسطّورهم .

والواو التي قبل (ما) عاطفة ؛ عطفت (ما) على القلم فأقسم الله عز و جل أولاً بالقلم ، ثم بالذي يسطرونه و يكتبونه ، أو بسطّروهم أو بكتابتهم .

فإنه تبارك وتعالى قد أقسم بشيئين هما (القلم وكتابة الملائكة أو مكتوبهم) ، على ثلاثة أشياء هي : (نفي الجنون عن نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم ، وثبوت الأجر له صلى الله عليه وسلم ، وثبوت عظمة خلق النبي صلى الله عليه وسلم) ، فالمقسم به إنن لفظان من ألفاظ الكتابة.

* ثانياً: صيغة اسم المفعول (مَسْطُور):

وردت هذه الصيغة في ثلاثة مواضع هي :

١- قوله تعالى : " وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنشُورٍ (٣) "سورة الطور.

١- الألوسي ، روح المعاني ، ١٥٣/٢١ .

٢- الألوسي ، روح المعاني ، ١٥٣/٢١ .

- ٢- قوله تعالى: "كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٥٨)" سورة الإسراء .
- ٣- قوله تعالى: "كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦)" سورة الأحزاب .
- في الآية الدونى : أقسم الله عز وجل بحبل الطور الذي كلم الله عليه موسى و هو بمدّين ، ثم توالت بعد ذلك ثلاثة ألفاظ تدور حول حقل دلالي واحد هو "الكتابة" .
- اللفظ الأول (كتاب) : و المراد به على القول الأظهر القرآن الكريم ^(١) ؛ والدليل على ذلك أن الله عز وجل أكثر في كتابه المجيد من الإقسام به ^(٢) .
- واللفظ الثاني (مَسْطُور): ومعناه: مكتوب . و منه قول رؤية ^(٣) :

إني و آياتِ سَطْرِنَ سَطْرًا * * لِقَائِلِ يَا نَصْرُ نَصْرًا نَصْرًا

و المعنى : و آياتِ كُنْبِنَ ، و لعله يريد سطور القرآن العظيم.

و قيل مسطور : (متفق الكتابة بسطور مصفوفة من حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة) ^(٤) .

و اللفظ الثالث : رَقّ - بوزن فَعَل - والرَّقُّ معناه :الجلد المهيأ للكتابة ^(٥) . وقال الراغب: "الرَّقُّ : كل ما يكتب فيه جلدًا كان أو غيره ، وهو بفتح الراء على الأشهر ، ويجوز كسرها كما قرئ شاذًا، و أما الرَّقُّ الذي هو ملك الأرقاء فهو بالكسر لا غير" ^(٦) .

و قال الزمخشري: "والرَّقُّ : الصحيفة ، و قيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب ؛ الذي

-
- ١- قيلت أقوال أخرى . أحدها كتاب موسى وثانيها :الكتاب الذي في السماء وثالثها : صحائف أعمال الخلق، انظر: الرازي ، مفاتيح الغيب ، ٣٣٦/١٤ .
- ٢- من ذلك : سورة يس ٢-١ ، وسورة الزخرف ٢-١ .
- ٣- رؤية ، الديوان ، ٢٥٧ .
- ٤- البقاعي ، نظم الدرر ، ٢١٥/٨ .
- ٥- ابن منظور ، اللسان ، رقق .
- ٦- الراغب ، المفردات في غريب القرآن ، ٢٠٠ / ١ ، و انظر : ص () من هذا البحث . .

يكتب الأعمال " (١) .

و ما يسترعي الانتباه هنا شيئان :

١- تنكير (كتاب) في قوله تعالى : "وكتاب مسطور" ؛ لأنه كتاب معيّن مخصوص عظيم من جنس الكتب .

٢- فنّ الالتزام في قوله تعالى : "والطور وكتاب مسطور" ، فقد جاءت الطاء قبل واو الرفع لازمة .

و الله- عز و جل- قد أقسم هنا بجبل الطور ثم بالكتاب المسطور ، و هو لفظ من ألفاظ الكتابة ، جاء في الإتقان (٢) : "قال ابن عباس : مسطوراً ؛ مكتوباً . وهي لغة حميرية يسمون الكتاب (أسطور) ." .

وفي الآية الثانية والثالثة تكررت كلمة (مسطوراً) مرتين في موضعين مختلفين في سورتين مختلفتين ، وهذه الكلمة صاحبت معها أربع كلمات وهي "كان ذلك في الكتاب مسطوراً" و"مسطور في الموضعين معناه : مثبت محفوظ" (٣) .

* ثالثاً : صيغة اسم المفعول (مُسْتَطِر) :

قال تعالى : " وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطِرٌّ " (٥٣) "القمر" .

و اسم المفعول (مُسْتَطِر) - بوزن "مَفْتَعَل" - مصوغ من الفعل غير الثلاثي (استطر) المتعدي بوزن (افتعل) جاء في اللسان : "وسطر يسطر إذا كتب . قال تعالى : "ان والقلم وما يسطرون " أي : وما تكتب الملائكة ، و قد سطر الكتاب يسطره سطرأ و سطره واستطره وفي التنزيل : " وكل صغير و كبير مستطر " . و سطر يسطر سطرأ : كتب . واستطر مثله " (٤) .

١- الزمخشري ، الكشاف ، ٤/٤٢٨ .

٢- السيوطي ، الإتقان ، ١/١٣٤ .

٣- الراغب ، المفردات ، ص ٢٣٢ .

٤- ابن منظور ، اللسان ، سطر .

و ذهب جلّ المُفسرين إلى أن (مستطر) معناه: مكتوب ، ومنهم من قال : إن معناه : مثبت محفوظ^(١) . والأظهر أن معناه : مكتوب ؛ لأن ألفاظ القرآن يفسر بعضها بعضا ، فهذا كقوله تعالى في سورة هود : "وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين (٦)". وقال تعالى في سورة الكهف : "وقالوا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها" (٤٩). وقال تعالى في سورة سبأ : " لا يعزبُ عنه مثقالُ ذرةٍ في السماواتِ ولا في الأرضِ ولا أصغرُ من ذلكَ ولا أكبرُ إلا في كتابٍ مبينٍ (٣) . و قال تعالى في سورة الإسراء : "وكل إنسان أئتمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً". وأخيراً فالمعنيان (مكتوب ، و مثبت محفوظ) يوجد بينهما نسب حميم ؛ فكل مكتوب مثبت محفوظ .

رابعاً : صيغة جمع التفسير "أساطير":

قال ابن فارس : "فأمّا الأساطير فكأنها أشياء كتبت من الباطل فصار ذلك اسماً لها ، مخصوصاً بها ، يقال سَطَّرَ فلانٌ علينا تسطيراً ، إذا جاء بالأباطيل ، و واحد الأساطير : إسطارٌ وأسطورة"^(٢) .

و قال ابن منظور : "قال أبو عبيدة : جمع سطر على أسطر ، ثم جمع أسطر على أساطير . وقال أبو الحسن : لا واحد له . وقال اللحياني : "أساطير جمع الجمع"^(٣) . و قال الزجاج في قوله تعالى : "وقالوا أساطير الأولين" الفرقان الآية (٥) المعنى : وقالوا : الذي جاء به أساطير الأولين ، معناه : سطره الأولون . وواحد الأساطير : أسطورة كما قالوا : أحذوثة وأحاديث"^(١) .
و قال ابن عطية : "وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه كعباديد وشماطيط"^(٢) .

والذي نراه : أن هذا لا يسميه النحويون اسم جمع لأنه على وزن الجموع بل يسمونه جمعاً لم يلفظ له بواحد ، و معنى الأساطير : الأحاديث الباطلة والترهات .

١- الطبري ، جامع البيان ، ٦٠٨/٢٢ .

٢- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ٧٣/٣ .

٣- ابن منظور ، اللسان ، (سطر) .

و قال الراغب : "وأما قوله تعالى : "أساطير الأولين" فقد قال المبرد : هي جمع أسطورة نحو : أرجوحة و أراجيح ، و أثفية و أثافي ، و أحدوثه و أحاديث وقوله تعالى : " وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين " ، أي : شيء كتبه كذباً ومينا فيما زعموا نحو قوله تعالى : " و قالوا أساطير الأولين اكتبتها فهي تملي عليه بكرة وأصيلاً " (٣) .

نخلص مما سبق عرضه إلى أنه قد اختلف في (الأساطير) ، ويلخص هذا الخلاف فيما يأتي :

- ١- أنها جمع واحدته أسطورة أو إسطورة ، وهو الراجح .
- ٢- أنها جمع لا واحد له كعباديد وأبائيل أو اسم جمع .
- ٣- أنها جمع الجمع فهي جمع أسطار ، و أسطار جمع سطر - بفتح الطاء - .
- ٤- أنها جمع جمع الجمع ، فأساطير جمع أسطار ، وأسطار جمع أسطر ، وأسطر جمع سطر .

هذا ، و لم يستعمل (أساطير) في القرآن الكريم إلا مضافة لكلمة (الأوليين) جمع لأول . كما أنها لم تستعمل إلا مرفوعة فقط ، وأخذت موقعا إعرابيا واحداً وهو موقعها موقع خبر المبتدأ المذكور أو المقدر .

وقد وردت (أساطير الأولين) في تسع سور من القرآن الكريم ، ثمان فيها سور مكية^(١) ماعدا موضعاً واحداً في سورة الأنفال المدنية . وهذا مختصر لها :

- ("إن هذا إلا أساطير الأولين") تكرر في أربعة مواضع - (الأنعام ٢٥ ، الأنفال ٣١ ، المؤمنون ٨٣ ، النمل ٦٨) .

١ - الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه ، ٣ / ١٢٦

(٢) ابن عطية ، المحرر الوجيز ، ٢ / ٢٣٨ .

(٣) الراغب ، المفردات في غريب القرآن ، ص ٢٣٢

(٤) هي : الأنعام (٢٥) ، والنحل (٢٤) ، والمؤمنون (٨٣) ، والفرقان (٥) ، والنمل (٦٨) و الأحقاف (١٧) ، والقلم (١٥) ، والمطففين (١٣) .

- (ما هذا إلا أساطير الأولين) في موضع واحد (الأحقاف (١٧)).
- (قالوا أساطير الأولين) في موضع واحد (النحل ٢٤).
- (وقالوا أساطير الأولين اكتبها) في موضع واحد (الفرقان (٥)).
- (و إذا نتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين) تكررت في موضعين (القلم (١٥)، المطففين (١٣)).

تعقيب على الآيتين (١،٢) :

نلاحظ أنه أخبر فيهما بالجمع (أساطير) عن المفرد (هذا) فما تفسير ذلك في اللغة ؟
المعروف عند النحويين أنه يجب المطابقة بين المبتدأ والخبر في الإفراد والتثنية والجمع ، بيد أنهم أجازوا المخالفة إذا كان المبتدأ ذا أجزاء ، حيث سُمع قولهم : هذا الثوب أخلاق ، و هذه البرمة أعشار ، و تدخل في دائرة السماع هاتان الآيتان اللتان معنا . يقول العلمي : " و لا يقاس عليه فيقال : هذا الرجل أعضاء ، و إن كان منقسما إلى أعضائه . " (١)

و ظاهرة المطابقة من حيث الافراد و التثنية و الجمع لا تسلك اللغة في علاجها مسلكا منطقيا ، و قد أورد الدكتور : إبراهيم أنيس شواهد كثيرة في اللغة خالفت المطابقة ، و قال معقبا عليها : " ومهما أجهد اللغويون أنفسهم في تبرير مثل تلك الاستعمالات فلن يستطيعوا انكار أنها لا تمت للمنطق بصلة ، و ذلك لأن للغات منطقها الخاص . " (٢)

١ - العلمي ، حاشية العلمي على التصريح ، ١/١٦١ .

٢ - د. إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، ١٥٧ ، ١٥٨ .

*** المادة التاسعة : س ف ر**

السين و الفاء و الراء أصل واحد يدلّ على الانكشاف و الجلاء . والسّفَر : الكتابة .
والسّفَرَة : الكتبة ، وسمّي بذلك لأنّ الكتابة تُسفر عما يُحتاج إليه من الشيء المكتوب^(١) .

وقد استعمل من هذه المادة دالاً على الكتابة في القرآن الكريم صيغتان من جمع
التكسير ؛ إحداهما للكثرة وهي (سَفَرَة) بوزن (فَعَلَة) جمع سافر ، والأخرى للقلّة وهي
(أسفار) بوزن (أفعال) جمع سَفِر وهو الكتاب .

وإليك التفصيل في هاتين الصيغتين :

١- صيغة فَعَلَة (سَفَرَة):

والسفرة : الكتّبة ، واحدهم : سَافِر ، قال تعالى : "بأيدي سَفَرَة (١٥) كِرَامٍ بَرَرَة
(١٦)" سورة عبس . والسفرة في الآية : كتّبة الملائكة الذين يحصون الأعمال . وقال
ابن عرفة : سمّيت الملائكة سفرة ؛ لأنهم يسفرون بين الله وبين أنبيائه ، وفي الحديث:
(مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة) و (السفرة) هم (الملائكة) جمع سافر ، و السافر في
الأصل الكاتب ؛ سمّي بذلك لأنه يبيّن الشيء أو يوضّحه^(٢) .

وهنا أيضا يفسّر القرآن بعضه بعضا ، فقد قال عز وجل: "كراما كاتبين يعملون ما
تفعلون" سورة الانفطار (١١ ، ١٢) .

ولهذا يقول الراغب عند شرحه لمعنى كلمة (سفرة) : "وقوله تعالى : "بأيدي سفرة
كرام بررة" فهم الملائكة الموصوفون بقوله تعالى : "كراما كاتبين"^(٣) .

وقال القرطبي : " السفرة : هم الملائكة الذين يسفرون بين الله ورسله بالوحي"^(٤) .

١- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، (سفر) ، ٨٢ / ٣ ، ٨٣ .

٢- ابن منظور ، اللسان ، سفر .

٣- الراغب ، المفردات ، ص ٢٣٣ .

٤- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ٢٤ / ٣٠ .

٢- صيغة أفعال (أسفار):

الأسفار جمع "مفرده السَّفَرُ يَكْسِرُ السينَ وسكون الفاء ، ومعناه الكتاب . وقيل : هو الكتاب الكبير . وقيل : هو جزء من التوراة . قال تعالى : كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا"سورة الجمعة الآية (٥). قال الزجاج في الأسفار : هي الكتب الكبار ، واحد سَفْرٌ" (٢).

فإنه عز وجل شبه اليهود في تركهم العمل بالتوراة وما فيها ولم يؤمنوا بمحمد بالحمار الذي يحمل الكتب ، لكنه لا يعرف ما فيها ولا يعيها .

وقال الراغب : "والسَّفَرُ : الكتاب الذي يسفر عن الحقائق ، وجمعه أسفار . قال تعالى : كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا". وخص لفظ (الأسفار) في هذا المكان تشبيهاً إلى أنه التوراة ، وإن كانت تحقق ما فيها فالجاهل لا يكاد يستبينها كالحمار الحامل لها" (١).

وفي تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : "يريد : أن اليهود يحملون التوراة ولا يعلمون بها، فمثلهم كمثل الحمار يحمل كتباً من العلم ، وهو لا يعقلها" (٢) .

فالكتابُ إذا سُمِّيَ سَفْرًا ؛ لأنه إذا قرئ يسفر عمًا فيه من المعاني ويكشف محتواه .

لكن ، هل كلمة (أسفار) عربية أو لا؟

أشار اللغويون إلى ذلك ؛ فذهب الفراء إلى أن أصلها عربي ، على حين رآها الواسطي سريانية معناها الكتب ، ورآها الكرمانى نبطية، وعن ابن عباس أن (سفرة) بالنبطية هي القراءة (٣) . وقال السيوطي : أسفار : يعني (كتباً) بلغة كنانة. (٤)

١- الراغب ، المفردات ، ٢٣٣، ٢٣٤.

٢- ابن قتيبة ، غريب القرآن ، ص ٥١٤.

٣- السيوطي ، المهذب فيما في القرآن من المعرب ، ص (٢٠٠).

٤- الاتقان ، ١/ ١٣٤ ، و انظر: ابن قتيبة ، تفسير غريب القرآن ، ص ٥١٩ .

* تعقيبات

ونعقب هنا بأمر ثلاثة :

الأمر الأول : مَثَلُ جَمَلَةٍ (يحمل أسفاراً) من الإعراب ؛ فيجوز في هذه الجملة أن تكون في محل نصب على الحالية من الحمار ، ويجوز أن تكون في محل جر نعت للحمار لجريانه مجرى النكرة ؛ لأن المراد به الجنس فهو مثل قول الشاعر (١) :

ولقد أمر علي اللئيم يسبني ** فمضيت ثمَّت قلت : لا يعنيني

الأمر الثاني : التشبيه التمثيلي ؛ فقد شبه اليهود الذين لم ينتفعوا بما في التوراة ولم يؤمنوا بمحمد - صلي الله عليه وسلم - بالحمار الذي يحمل كتب العلم وما يدري محتواها ؛ ووجه الشبه عدم الانتفاع بما هو حاصل .

الأمر الثالث : أن كلمة (الأسفار) من ألفاظ المشترك اللفظي في القرآن الكريم ؛ فدلّت - كما رأينا قبل - على الكتب ، كما دلّت على معنى آخر هو المنازل والقرى ، قال تعالى في سورة سبأ: "فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا" وقرئ (بَعْد) (٢) الآية (١٩).

- ١- هو رجل من بني سلول . والشاهد في : سيبويه ، الكتاب ، ١/٤١٦ . ابن جني ، الخصائص ، ٣/٣٣٠ ، و ابن هشام ، أوضح المسالك ٦/٣ .
- ٢- أبو حيان ، البحر المحيط ، ٧/٢٧٢ .

* المادة العاشرة : ص ، ح ، ف ،

يصاغ من هذه المادة صيغة اسمية مفردة . على وزن (فَعِيلَة) هي : صحيفة ،
والصحيفة تطلق على المسوط من الشيء . و الصحيفة التي يكتب فيها " (١)

وجمع (الصحيفة) في اللغة على (صحائف) بوزن (فَعائل) وهو الأكثر في
(فَعِيلَة) ، وعلى (صُحُف) بوزن (فُعُل) وهو نادر في (فَعِيلَة) ، ومع هذا تميّزت لغة
القرآن فاستعملت (صحف) بدلا من (صحائف) .

ووهم الفيروز أبادي في البصائر (٢) فجعل الصحائف (جمع صحيفة) كسفينة
وسفائن ، وجعل الصحف (جمع صحيف) كسفين وسفن ، وقد تتبعت كتب اللغة فلم
أجد فيها كلمة (صحيف) ألَبَتَة .

والذي ينبغي أن يقال : إنَّ (صحيفة) تجمع على (صحائف) جمعاً قياسيًّا وتجمع
على (صُحُف) شذوذاً . والشاذ يحفظ ولا يقاس عليه .

وقد ورد هذا الجمع (صحف) في ثمانية مواضع من القرآن الكريم ؛ منها قوله
تعالى : "إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩)" سورة
الأعلى ، ونظائرهما : (طه (١٣٣) ، والنجم (٣٦) ، وعيس (١٣) ، والتكوير (١٠) ، و
المدثر (٥٢) ، والبيّنة (٢) .

والمصحف : "جامعُ الصحف المكتوبة ، وجمعه : مصاحف (٣) وقيل : "أريدُ
بالمصحف المطهرة القرآن في قوله تعالى : "يتلو صحفا مطهرة" ؛ لأنه تضمّن زيادة
على ما في كتب الله السابقة عليه (٤) .

والفرق بين (الكتاب) و(المصحف) أن الكتاب يكون ورقة واحدة ، ويكون جملة

١- الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ، ٣/٣٨٨ .

٢- السابق ، ١/٨٧ .

٣- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، صحف .

٤- الراغب ، المفردات ، ص ٢٧٥- بتصرف .

أوراق ، المصحف لا يكون إلا جماعة أوراق صَحِفَتْ أي : جمع بعضها إلى بعض^(١) .

وقيل للقران مصحف ؛ لأنه جُمِعَ من الصحائف المتفرقة في أيدي الصحابة ، وفيل : لأنه جمع كل ما كان في كتب الأنبياء وصحفهم^(٢) .

ولفظه المصحف مثلثة الميم ، فالبُضْمَ : اسم مفعول من أضحفه إذا جمعه ، وبالفتح : مجمَعُ الصحائف ، وبالكسر : آلة تجمع الصحف^(٣) .

وجعل أبو هلال الكسر لهجة الحجازيين ، والفتح لهجة أهل نجد ، والضم بقية العرب^(٤) .

* المادة الحادية عشرة : ق ر ط س

تقول العرب : قَرِطاس وقَرِطاس وقُرِطاس ، ثلاث لغات . وقَرِطس وقَرِاطس ، مثل : درهم ودرهم .

وتقول : تقرطستُ قَرِطاساً : إذا كتبتَ في القَرطاس ، وتقول : قد قرطسنا فلان : إذا أتى بقرِطاس^(٥) .

وجاء في القاموس : "قَرطاس مثلث القاف ، وكجعفر ودرهم : الكاغد ، والكاغد معروف ؛ بفتح الغين وبالدال المهملة ، وربما قيل بالدال المعجمة ، وهو معرب"^(٦) . وهو المراد هنا ، وله معانٍ أخرى منها : العَرَضُ^(٧) ، والجارية البيضاء المديدة القامة ، والناقاة الفتيّة ، والجمع قرطيس .

١- أبو هلال العسكري ، الفروق ، ص ٢٨٧ .

٢- الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ، ١ / ٨٧ .

٣- السابق ، ٨٦ / ١ .

٤- أبو هلال العسكري ، الفروق ، ص ٢٨٧ .

٥- ابن قتيبة ، رسالة الخط و القلم ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

٦- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مادة : قرطس .

٧- السابق .

والقرطاس - بكسر القاف - وهو الأشهر - لفظ من ألفاظ الكتابة يدل على ما يكتب فيه = الصحيفة ، وقد ورد في القرآن الكريم في موضعين من سورة الأنعام ؛ قال تعالى : "وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ" الآية (٧) ، وقوله تعالى : "قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قِرَاطِيسَ" الآية (٩١) .

فالقرطاس في الآية الأولى : ما يكتب فيه ^(١) = الصحيفة ، والكتاب مصدر بمعنى الكتابة . ولا يحتمل أن يكون بمعنى (المكتوب) ؛ لأنه لو كان بهذا المعنى لم يحسن ذكر (القرطاس) معه .

والمعنى في الآية الأخرى : أنكم تنزلون الكتاب منزلة القراطيس ، تضعونه فيها ، ليتم لكم ما تريدون من التحريف والتبديل ، وتغيير صفة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - . وقال الجواليقي ^(٢) : "يقال إن (القرطاس) أصله غير عربي" وهذا ما قال به الفيروز أبادي قبل .

* المادة الثانية عشرة: ق، ط، ط .

اللفظة الدالة على الكتابة التي استعملت من هذه المادة في القرآن الكريم هي (الْقِطُّ) بوزن (الفعل) ؛ قال تعالى : "وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ (١٦)" سورة ص . "والقِطُّ : الصحيفة ، هو اسم للمكتوب ، والمكتوب فيه ثم قد يسمّى المكتوب بذلك كما يسمّى الكلام كتابا وإن لم يكن كتابا" ^(٣) وقيل : "القِطُّ ؛ الكتاب بالجواز" ^(٤) .

وقال التميمي : "الصِّكُّ : الكتاب ، والكتاب : القِطُّ ، والقِطُّ : السُّنُور ، والسُّنُودُ : السِّيدُ" ^(٥) .

١- الراغب ، الأصفهاني ، المفردات ، ص ٤٠٠ .

٢- نقله عنه السيوطي في الإتقان ، ١/١٣٩ .

٣- الراغب ، المفردات ، ص ٤٠٧ .

٤- الشوكاني ، فتح القدير ، ٤/٥٢٥ .

٥- التميمي ، المسلسل في غريب لغة العرب ، ٢٤٣ .

وجعل الفراء (القط) في الآية بمعنى (النصيب) ؛ لأنه مأخوذ من القَطِّ ، وهو القطع ^(١) . فالنَّصيب كأنه قُطَّ أي : فُرِزَ ، وفسر ابن عباس (القط) في الآية بـ(النصيب المفروق) ^(٢) .

و الراجح أن يكون (القط) بمعنى الصحيفة المكتوبة ؛ والذي يؤيد ذلك سبب نزول هذه الآية ؛ لأنهم قالوا ذلك حين نزل قوله تعالى : " فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧)سورة الانشقاق فاستهزؤوا بذلك .وقالوا عجل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحساب " ^(٣) .

ويفهم من كلام ابن عباس والفراء والراغب أنهم ركَّزوا لفظة (القط) إلى العربية . على حين يرى آخرون أنها معرَّبة ، وأنها مأخوذة من النبطية .فقد نقل السيوطي في المذهب ^(٤) قول أبي القاسم في لغات القرآن : "قطنا : معناه - كتابنا - بالنبطية" .

والراجح ما عليه جلّ العلماء أنّ لفظة (القط) عربية أصيلة ، لأنه لا يمكن لنا أن نجعلها مأخوذة من النبطية ؛ إذ قد يكون العكس هو الصحيح ، وأن النبطية هي التي أخذتها من العربية ؛ نظراً لأن العربية- في أرجح القوال ^(٥) - هي أقدم اللغات ، وهي الأمّ التي انحدرت منها بقية اللغات السامية الأخرى .

ويمكن أن يدخل هذا التشابه بين اللفظين في باب توافق اللغات داخل الأسرة اللغوية الواحدة .

* الفرق بين القَطِّ والقَدِّ :

أصل القَطِّ- بالطاء المهملة - : الشيء المقطوع عرضاً ، أما القَدِّ - بالذال المهملة- : الشيء المقطوع طولاً . وكل شيء قطعته عرضاً فقد قططته ، وكل شيء قطعته طولاً فقد قددته . وفي الحديث : أنَّ عليّاً كان إذا علا بالسيف قَدّاً ، وإذا

١- الفراء ، معاني القرآن ، ٣/٣٦٣ .

٢- الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ، ٤/٢٨٠ .

٣- الزمخشري ، الكشاف ، ٣/٣٦٣ .

٤- السيوطي ، المذهب ، ص ٢١٩ . وانظر أيضا السيوطي ، الإتقان ، ١/١٣٩ .

٥- د. حسن ظاظا ، كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، ص ٦٣ .

اعترض قَطًّا (١) .

* المادة الثالثة عشرة: ق ، ل ، م

أصل (ق ، ل ، م) القصُّ من الشيء الصلب (٢) . والقلم : الذي يُكْتَبُ به ، والجمع أقلام وقِلامٌ . وجمع أقلام أقاليم " (٣) . والقلم في كلام العرب أيضا : القنح والسهم الذي يُتَسَاهَمُ به . والأقلام : السهام تقال على الشيء الذي يُقَسَّمُ (٤) " وجعل العقاد مادة القاف والميم وما يتوسطهما مطردة في الدلالة على الشق والقطع (٥) .

واشترط أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩ هـ) لكي يسمّى القلم قلماً أن يكون قد بُرِيَ ، فإذا لم يُبْرَ لم يسمّ قلماً ، شأنه في ذلك شأن كلمات أخرى كثيرة ، كالكأس و الرمح و المائدة .. يأتي ذلك فيما نقله عنه ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) في رسالته "الخط و القلم" : " لا يقال للقلم (قلم) حتى يبرى ، و إلا فهو قصبه ، و لا يقال للرمح (رمح) إلا و عليه سنان ، و إلا فهو قناة ، و لا يقال للمائدة (مائدة) إلا و عليها طعام ، و إلا فهي خوان ، و لا يقال للكأس كأس إلا و فيها شراب ، و إلا فهي زجاجة ، و لا يقال للأريكة (أريكة) إلا و عليها حجلة ، و إلا فهي سرير " (١) .

واختلف اللغويون في اشتقاق (القلم) الذي يُكْتَبُ به ؛ ف قيل إنه عربي مشتق من قلمته : أي قطعه و هيئته من جوانبه و سويته و بريته . والدليل على ذلك ما حكاه الرازي في كتابه "الزينة في الكلمات الإسلامية العربية" (٧) "من تردّد الأعرابي وتوقّفه في شرح أصله واشتقاقه ، ثم توهمه أنه (عود) قلم من جوانبه .

١- أبو هلال العسكري، الفروق، ص١٤٣. وانظر: الراغب، المفردات، ص٤٠٧.

٢- الراغب، المفردات، ٤١٢.

٣- ابن منظور، اللسان، مادة: كتب .

٤- الرازي، الزينة ١٤٤/٢، وهامش (٥) ١٤٥.

٥- العقاد، اللغة الشاعرة، ٦٤.

٦- ابن قتيبة، رسالة في الخط و القلم، ١٢٤.

٧- الرازي، الزينة ١٤٤/٢

وقيل : إنه من أصل يوناني (kalamos) ومعناه : "عود ثم قلم" . وأخذته العرب
اليونانية عن طريق الحبشية : Kalam أو الأرامية : קלמ , أو السريانية :
قلما^(١) .

والراجح أنه اسم عربي الأصل ؛ وسُمي القلم بالقلم لأنه قلم مرة بعد أخرى ، ولا
يعتد بالتشابه اللفظي في اللغات الأخرى ؛ لأنه لا يوجد دليل واضح على اللغة التي
سبقت غيرها . كما أنّ وزن الكلمة ليس خارجاً عن الأوزان العربية .

وإذا كانت كلمة (القلم) على الراجح عربية الأصل ؛ فلماذا سُمي القلم قلماً؟

اختلف في ذلك فقيل : سُمي قلماً لاستقامته كما سُميت القداح أقلاماً في قوله تعالى :
"إذ يلقون أقلامهم" آل عمران (٤٤) . والقداح مما يضرب بها المثل في الاستقامة .
وقيل : هو مأخوذ من القلّام ، وهو شجر رخو ، فلما ضارعه القلم في الضعف سُمي
قلماً . وقيل : سُمي قلماً لقلم رأسه . وجاء في اللسان : " أنه سُمي قلماً ؛ لأنه قلم مرة بعد
مرة " (٢) .

وقد استعمل (القلم) بصيغة المفرد في الكتاب العزيز في موضعين أولهما في
سورة القلم : "ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) . يعني القلم بعينه ؛ آلة الكتابة . وفي قوله
تعالى في سورة العلق : " الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) " أي : الذي علم الخط بالقلم = الكتابة .

واستعملت (الأقلام) بصيغة الجمع في القرآن الكريم في موضعين أيضاً مرة
بمعنى القداح والسهم في قوله تعالى في سورة آل عمران : "إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامُهُمْ" (٤٤) ،
ومرة أخرى دلّت علي ما يكتب به في قوله تعالى في سورة لقمان : " وَلَوْ أَنَّمَا فِي
الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ " (الآية (٧) .

وقد بين الفلاسفة والأدباء قيمة القلم ؛ فقال المأمون : " لله در القلم كيف يحوك

١- السابق

٢- ابن منظور ، اللسان ، مادة : قلم .

وشي المملكة؟^(١) . وقال أرسطو طاليس : " عقول الرجال تحت أسنان أقلامها" ^(٢) .

* المادة الرابعة عشرة: ك ت ب

الكاف والتاء و الباء أصل صحيح واحد يدلّ على إضافة شيء إلى شيء ، من ذلك الكتاب والكتابة يقال : كتبت الكتاب أكتبه كُتِباً . ويقولون : كتبت البغلة إذا جمعت شفري رحمها بحلقة"^(٣) . ومنه قيل : كتبت الكتاب ؛ لأنه يجمع حرفا إلى حرف"^(٤) . وقيل سُمي القرآن بـ (الكتاب)؛ لجمعه أنواع العلوم والقصص والأخبار على أكمل وجه . والكتاب لغة : الجمع ، وكل شيء جمعت بعضه إلى بعض فقد كتبتة ^(٥) .

وقيل : سُمي القرآن بـ(الكتاب) ؛لأنه جُمع فيه مقاصد الكتب المنزلة على سائر الأنبياء ^(٦) . أو لأنه يُكتَب ، كما سُمي الإمام إماماً لأنه يؤتم به .

إنّ مادة (كتب) موضوعة لمعنى الجمع . يقال للعسكر : الكتيبة لاجتماع الأبطال . فسُمي القرآن كتابا لأنه مجتمع الحروف والكلمات والسور والآيات ^(٧) .

وقد استعملت هذه المادة الثلاثية (ك ، ت ، ب) بجمع دلالاتها في تسعة عشر وثلاثمائة موضع من القرآن الكريم ؛هذا تفصيلها :

أولاً : الصيغة الفعلية

وردت هذه المادة بالصيغة الفعلية في إحدى وخمسين موضعاً ؛ وتردّت هذه الصيغة بين الماضوية (ثلاثون موضعاً) ، والمضارعية (سنة عشر موضعاً) ، والأمر (خمسة مواضع) :

- ١- النويري ، نهاية الأرب ، ٢٠/٧ .
- ٢- ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٩٦/٤ .
- ٣- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، (كتب) ، ١٥٨/٥ .
- ٤- ابن منظور ، اللسان ، (كتب) .
- ٥- السيوطي ، الإتقان ، ٥٠/١ .
- ٦- الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ، ٣٢٩/٤ .
- ٧- السابق ، ٨٣/١ .

* الماضوية: كَتَبَ (١٦) ، كُتِبَ (١٣) ، اِكْتَتَبَ (١) .

* المضارعية: اُكْتُبَ (١) ، نَكْتُبُ (٣) ، يَكْتُبُ (٩) ، تَكْتُبُ (٢) ، تُكْتُبُ (١) .

* الأمر: اِكْتُبْ (٤) ، كَاتِبْ (١) .

والمتبوع للصيغة الفعلية من مادة (ك ت ب) بجميع أنواعها في القرآن الكريم
يجد أن القرآن الكريم عبّر بالفعل (كَتَبَ) عن الدلالات الآتية :

١- كتب: فرض وأوجب ؛ ومنه قوله تعالى : "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ " البقرة ١٧٨ ، وقوله تعالى : "كتب عليكم الصيام " البقرة ١٨٣ ، وقوله تعالى : "فلما كُتِبَ عليهم القتال " البقرة (٢٤٦) والنساء (٧٧) ، وقوله تعالى : "وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال " النساء (٧٧) ، وقوله تعالى : "وكتبنا عليهم فيها "المائدة (٤٥) أي : فرضنا وأوجبنا عليهم (١) .

٢- كتب: قضى وحكم وقدر ، ومنه قوله تعالى : "كُتِبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي (٢١) المجادلة، وفي قوله تعالى : " كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ (٤) الحج ، وفي قوله تعالى : " قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا (٥١) التوبة ، وقوله تعالى : " أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ (٤١) الطور أي : يحكمون . وقيل "لا يكتبون ؛ أي : يعلمون" (٢) . وقوله تعالى : " بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (٨٠) الزخرف ، أي : "يقضون القضاء الممضي" (٣) وقوله تعالى : " لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا (٥١) التوبة أي : "قدره وقضاه " (٤) .

* تعقيب على آية التوبة (٥١):

تعدى الفعل (كتب) في هذه الآية الكريمة بحرف الجر (اللام) وليس بحرف الجر (على) ؛ تنبيها على أن كل ما يصيبنا ينبغي أن نعدّه نعمة لنا ، ولا نعدّه نقمة

١- فاعل هذا الفعل في هذه المواضع هو الله عز وجل . أو (نا) العظمة التي تحيل إليه سبحانه وتعالى .

٢- قاله ابن الأعرابي ، انظر : ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ١٥٩/٥ .

٣- الفيروز أبادي ؛ بصائر ذوي التمييز ، ٣٣٢/٤ .

٤- السابق

علينا (١) .

٣- كَتَبَ : ثَبَّتَ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : " أَوْلَيْكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ " المجادلة (٢٢) .

٤- كَتَبَ : خَطَّ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : " فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ..... فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ.... " البقرة (٧٩) . وهؤلاء هم أحناف اليهود الذين يختلقون ويفتعلون ويغيرون ويبدلون في صفة النبي -صلى الله عليه وسلم- التي وردت عندهم بالتوراة؛ ويفسونه صلى الله عليه وسلم بصفات أخرى غيرها .

ومنه أيضا قوله تعالى : "أساطير الأولين اكتتبها" الفرقان (٥) . يقال : اكتتب الكتاب: كتبه . ويقال : اكتتب فلان فلانا : إذا سأله أن يكتب له كتابا في حاجة ، وبه فسر بعضهم الفعل في الآية السابقة ؛ أي : اسكتبها (٢) . ومنه أيضا قوله تعالى : " إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ الْبَقْرَةَ (٢٨٢) .

٥- كَتَبَ : أْبْرَمَ الْعَقْدَ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ النُّورِ : " وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَاكْتُبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا " الآية (٣٣) . والكتاب في الآية مصدر معناه (المكاتبه) أي : عقد الكتابة الذين يعقد بين العبد وسيده ؛ كأن يكاتب العبد سيده على أن يجعله حراً إذا أدى له ألفاً أو ألفين في شهر أو في شهرين .

وجاء في كتب اللغة : "الكتابة : أن يكاتب الرجل عبده على مال يؤديه إليه منجماً ، فإذا أداه صار حراً " (٣) .

٦- كَتَبَ : جَعَلَ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمَجَادِلَةِ : " أَوْلَيْكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ " (٢٢) ، وقوله تعالى في سورتى آل عمران والمائدة : "فاكتبنا مع الشاهدين " (٥٣ ، ٨٣) . أي : اجعلنا في زمرتهم ، وقوله تعالى في سورة الأعراف : "فسأكتبها للذين يتقون" الآية (١٥٦) أي : فسأجعلها .

١- الراغب ، المفردات ، ص ٤٢٤ .

٢- الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ، ٤/٣٣٠ .

٣- ابن منظور ، لسان العرب ، (كتب) .

٧- كتب : أمر؛ كقوله تعالى: " يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ" المائدة (٢١) ، أي : "أمركم الله أن تدخلوها" (١) . وقيل "أي : فرض دخولها عليكم" (٢) . قرئ قوله تعالى : (التي كتب الله لكم) " المائدة (٢١) كتب الله عليكم ، وقيل معناه : وهبها الله لكم ثم حرمها عليكم بامتناعكم من دخولها ، قيل : كتب لكم بشرط أن تدخلوها وقرئ (عليكم) أي : أوجبها عليكم وإنما قال (لكم) تنبيهاً أن دخولهم إياها يعود عليهم بنفع عاجل وأجل ؛ فيكون ذلك لهم لا عليهم (٣) .

٨- كتب : متعددة الدلالات : ورد الفعل (كتب) منسبواً بـ(ما) الموصولة في قوله تعالى في سورة البقرة : "فَالَّذِينَ بَشِرُوا هُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ" (١٨٧) ، وقد اختلف المفسرون في دلالة الفعل (كتب) في الآية ، وأكثروا فيها القول وقد حملها بعضهم دلالات يابأها النص = النظم القرآني .

ولعل سبب كثرة هذه الأقوال يرجع إلي تعدد الإحالات باسم الموصول المبهم (ما) ، الذي يحيل إلى : الولد ، أو القرآن ، أو الرخصة والتوسعة ، أو الإمام والزوجات أو النكاح أو ما أبيع لكم ، أو ليلة القدر . وقوله تعالى : ("وابتغوا ما كتب الله لكم) ، إشارة في تحري النكاح إلى لطيفة ، وهي أن الله تعالى جعل لنا شهوة النكاح لنتحرى طلب النسل الذي يكون سبباً لبقاء نوع الإنسان إلى غاية قدرها ، فيجب للإنسان أن يتحرى بالنكاح ما جعل الله على حسب مقتضى العقل والديانة ، ومن تحرى بالنكاح حفظ النسل ، وحصانة النفس على الوجه المشروع فقد ابتغى ما كتب الله له ، وإلى هذا أشار من قال : عُنِيَ بـ(ما كتب الله لكم) الولد" (٤) . والإحالة إلى (الولد) هي أقرب الإحالات ؛ لأن النص يقضي بذلك ، ولأن المباشرة (الجماع الشرعي) لا يكون لمجرد قضاء الشهوة بل يكون للإنجاب والولد .

١- الدامغاني ، الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز ، ١٧١/٢ .

٢- تفسير القرطبي ١٢٥/٦ . وانظر الراغب ، المفردات ، ص ٤٢٤ .

٣- الراغب ، المفردات ، ٤٢٤ ، انظر أيضاً : الفيروز أبادي ، البصائر ، ٣٣٣/٤ .

٤- الراغب (ت ٥٠٢ هـ) ، المفردات ، ص ٤٢٤ . وقد نقل الفيروز أبادي (ت ٨١٧ هـ) هذا النص بقصه وقضيضه في البصائر ٣٣٣/٤ ، دونما إحالة إلى الراغب الأصفهاني .

٩- كتب: حفظ ؛ كقوله تعالى في سورة آل عمران : " سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمْ
النَّبِيِّاءَ" (١٨١) ، أي : سنحفظ قولهم ولا ننسأه حتى نجازيهم به ؛ فإن الملائكة قد
كتبوا ذلك لما قالوا ، وقتلوا الأنبياء ، فاستعمل اللفظ المستقبل في حفظه دون كتابته
وهذا- كما نص ابن قيم الجوزية^(١) - من باب إطلاق السبب على المسبب ؛ فأطلقت
الكتابة على الحفظ ؛ لأن الكتابة سبب لحفظ المكتوب .

* تعقيبات على الصيغة الفعلية المبني للمجهول المصوغة من (ك،ت،ب)

الأول : استعمل الفعل الماضي المبني للمجهول (كُتِبَ) في ثلاثة عشر موضعا ،
واستعمل الفعل المضارع المبني للمجهول (تُكْتَبُ) في موضع واحد . والمتبوع لهذه
المواضع يلحظ أن الفاعل قد حذف فيها لغرض معنوي ، و هو تعلق الغرض بغير
الفاعل ؛ فليس المقصود فيها معرفة الكاتب (الفارض) للعلم به ، و لكن المقصود هو
وقوع الحدث (الكتابة = الفرض) .

الثاني : أن الفعل (كُتِبَ) المبني للمجهول الماضي ورد في ثلاثة عشر موضعا ؛
وأردف فيها جميعا بحرف الجر (على) أو (إلى) وقد استعمل الحرف الأول في عشرة
مواضع ، والحرف الآخر في ثلاثة مواضع .

الثالث : أن الفعل (كُتِبَ) المبني للمجهول الماضي استعمل في جميع المواضع بمعنى:
فُرض . أما الفعل (تُكْتَبُ) المبني للمجهول الذي لم يستعمل إلا في موضع واحد فدلَّ
على معنى : تُنَبِّئُ . وذلك في قوله تعالى : "سُكْتُبُ شهاداتهم" الزخرف (١٩) ، أي : يُنَبِّئُ
قول المشركين "إنَّ الملائكة إناث" .

* تَقْيِيَةٌ :

لوحظ بعد دراستنا للصيغة الفعلية من مادة (ك، ت، ب) أنها دلَّت على معانٍ كثيرة
غير الخط كالغرض والإثبات والأمر والحكم والقضاء . ويُحْمَلُ ذلك على "أنَّ الشيء

١- ابن قيم الجوزية ، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، ص(٣٦).

يراد ثم يقال ثم يكتب ؛ والإرادة مبدأ والكتابة منتهى " (١) .

* ثانياً: الصيغة الاسمية .

وردت هذه الصيغة من مادة (ك،ت،ب) في واحد وستين ومائتي موضع؛ ونرددت بين المفرد والجمع واسم الفاعل واسم المفعول به ؛ وهذا بيان بها :

* المفرد = (٢٥٥) :

الكتاب (١٧٨) ، كتاب (٥٥) ، كتاب + مضاف إليه [الله] (٧) ، كتاب + مضاف إليه [الأبرار] (١) ، كتاب + مضاف إليه [الفجار] (١) ، كتاب + مضاف إليه [ضمير] (١٣) .

* الجمع = (٦) :

كُتِبَ (٦) ، اسم الفاعل = (٦) ؛ كاتب (٤) ، كاتبون (٢) .

اسم المفعول = (١) : مكتوب (١) .

وسنقف هنا على كل صيغة من الصيغ الاسمية السابقة لنتتبع استعمالاتها في القرآن الكريم :

* أولاً: صيغة المفرد

عبر القرآن الكريم بالصيغة الاسمية المفردة (الكتاب) على الدلالات الآتية:

١- الكتاب : القرآن العظيم ؛ و سبق أن ذكرنا سبب تسمية القرآن بالكتاب (٢) ، ومن ذلك قوله تعالى : "آلم ذلك الكتاب "البقرة (٢،١) ، وقوله تعالى : "آلم تلك آيات الكتاب الحكيم" لقمان (٢،١) ، وقوله تعالى : "الر تلك آيات الكتاب الحكيم (١) " يونس (١) وقوله تعالى : "الر تلك آيات الكتاب المبين " يوسف (١) ، وقوله تعالى : " المر تلك آيات الكتاب " الرعد (١) ، وقوله تعالى : " لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ

١- الراغب ، المفردات ، ٤٢٣ ، وانظر أيضاً : الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ،

٢- انظر ص () من هذا البحث .

الْبَيْتِ "الروم (٥٦) أي: أنزل الله في قرآنه أنكم لابتون إلى يوم القيامة وقيل: (البئتم في كتاب الله) أي: في علمه وحكمه وإيجابه^(١) وله نظائر كثيرة في القرآن الكريم؛ لأن هذه هي الدلالة الغالبة لكلمة (الكتاب) في القرآن الكريم، ومثلنا هنا ببعض مواضعها، ومن نظائرها في الزهراوين فقط [البقرة: ٢، ٥، ٨، ٨٩، ١٠١، ١٢١، ١٥٩، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ٢٣١، وآل عمران: ٣، ٧، ١٩، ٢٣، ٤٨، ٧٨، ٨١، ١١٩، ١٨٤].

٢- الكتاب: التوراة، وسميت بالكتاب باعتبار ما ثبت فيها من الأحكام. قال ابن سيده: "إذا أطلق الكتاب أريد به التوراة"^(٢)، ومنه قوله تعالى: "لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وما هو من الكتاب" آل عمران (٧٨)، وبه فسّر الزجاج^(٣) قوله تعالى: "نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ" [البقرة (١٠١)]، أي: التوراة لأنهم لما كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبما أنزل عليه بعد أن أخذ الله عليهم في التوراة الإيمان به وإتباعه وتصديقه؛ كان ذلك منهم نبذاً للتوراة.

ويجوز أن يراد بالكتاب في الآية القرآن؛ أي: لما جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم مصدق لما هو مدون عندهم في التوراة نبذوا كتاب الله الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم-. ولعل هذا هو الأظهر.

ومنه أيضاً قوله تعالى: "وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ" [البقرة (٥٣)]، أي: التوراة التي ثبت فيه التفريق بين الحق والباطل.

٣- الكتاب: الإنجيل؛ كقوله تعالى: "قل يا أهل الكتاب، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم" آل عمران (٦٤)، وهذه الدلالة يشرح ورودها في القرآن الكريم بعد الدلالة الأولى ومن نظائرها في الزهراوين فقط: [البقرة: ١٠٥، ١٠٩، آل عمران: ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٨، ٩٨، ٩٩، ١١٠، ١١٣، ١١٩].

١- الراغب، المفردات، ص ٤٢٤.

٢- ابن منظور، لسان العرب، مادة: كتب.

٣- الزجاج، إعراب القرآن ومعانيه، ١ / ٣٢٠.

٤- الكتاب : التوراة والإنجيل معًا ؛ وذلك إذا سبق (الكتاب) بـ كلمة (أهل) ؛ ومنه قوله تعالى : " وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلُونَكُمْ " آل عمران (٦٩) . وقد سبقت كلمته (الكتاب) بكلمة (أهل) في القرآن الكريم في إحدى وثلاثين موضعا .

٥ الكتاب : الرسالة قال تعالى : " إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ " النمل (٢٩) . أي : رسالة سليمان إلى بلقيس .

٦- الكتاب : الخطّ بالقلم = الكتابة المعروفة ومع أنّ هذا المعنى هو الأصل بيد أنه لا توجد له نظائر كثيرة في القرآن الكريم ^(١) . ومنه قوله تعالى في شأن سيدنا عيسى : " وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٤٨) " آل عمران ، وقوله تعالى في شأن سيدنا عيسى أيضا : " وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ " المائدة (١١٠) .

ومما يسترعي انتباهنا هنا أنّ القرآن إذا عبّر عن الخطّ والكتابة المعروفة بـ(الكتاب) عطف كلمة (الحكمة) عليه كما في الآيتين السابقتين ؛ومن هنا اختلف المفسرون في بيان معنى (الكتاب) في قوله تعالى في سورة الجمعة : " هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ " (٢) . فقيل : المراد بالكتاب: القرآن ، وبالْحِكْمَةُ السُّنَّةُ ، والحكمة : الفقه في الدين ^(٢) .

٧- الكتاب : كتاب الأعمال الحسنة ؛ كقوله تعالى : " كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ " المطففين (١٨) .

٨- الكتاب : كتاب الأعمال السيئة ؛ كقوله تعالى : " كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سِجِّينَ " المطففين (٧)

٩- الكتاب : ديوان الأعمال والأفعال المعروض يوم القيامة ؛ كقوله تعالى : " كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا " (٣) اليوم (٢٨) الجاثية . وكقوله تعالى في سورة الإسراء : " وَنُخْرِجُ

١- لم أقف إلا علي هذه المواضع الثلاثة التي أوردتها هنا .

٢- الشوكاني ، فتح القدير ، ٥/٢٧٩ .

٣- جعل الدامغاني (كتابها) هنا بمعنى (حسابها) . انظر : الوجوه والنظائر ٢/١٨٢ .

لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) اَفْرَأُ كِتَابَكَ (١٤)" ، وقوله تعالى : " وَيَقُولُونَ يَا وَيَلَّتْنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا "الكهف(٤٩).

١٠- الكتاب : الحكم ؛كقوله تعالى : " اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ التَّوْبَةِ (٣٦) . أي : في حكمه (١) .

١١- الكتاب : الإيجاد والإفناء ؛كقوله تعالى : " لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ "الرعد(٣٨).

١٢- الكتاب : اللوح المحفوظ ؛وهو كثير في القرآن الكريم ، ومنه قوله تعالى : " وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩) "الأنعام ، وقوله تعالى : "وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ "ق(٤) ، وقوله تعالى : " وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) "النبا ، وقوله تعالى : " مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ (٢٢) "الحديد.

وله نظائر كثيرة في القرآن الكريم منها (الأنفال ٦٨) ، ويونس (٦١) ، وهود (٦) ، والرعد (٣٩) ، وطه (٥٢) ، والحج (٧٠) ، والمؤمنون (٦٢) ، والنمل (٧٥) ، والروم (٥٦) ، وسبأ (٣) ، وفاطر (١١) ، والزمر (٦٩) والجاثية (٢٩) .

١٣- الكتاب : فريضة الطاعة ؛ كقوله تعالى : " إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا " (١٠٣) النساء .

١٤- الكتاب : الرزق والأجل ، كقوله تعالى : " وَمَا أَوْلَكُنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ "الحجر(٤) أي : أجلاً ورزقاً معلوماً^(١). وكقوله تعالى في آل عمران : "كتاباً مؤجلاً" الآية ١٤٥. أي : رزقاً موقتاً^(١).

١٥- الكتاب : الصحيفة المكتوب فيها ؛ كقوله تعالى : " يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ "النساء (١٥٣) ، أي : صحيفة فيها كتابة كقوله تعالى : " وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ "الأنعام (٧).

١٦- الكتاب : الحجة الثابتة من جهة الله تعالى ؛ كقوله تعالى : " وَمِنَ النَّاسِ مَنْ

١- الراغب ، المفردات في غريب القرآن ، ص ٤٢٤ .

٢- الدامغاني ، الوجوه والنظائر ، ١٨٢/٢ .

يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولَا كِتَابٍ مُنِيرٍ " لقمان (٢٠) وقوله تعالى : " أم آتيناهم كتابا من قبله فأتوا بكتابكم الصافات (١٥٧) ، وقوله تعالى : " أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه فاطر (٤٠) . فذلك إشارة إلى العلم والتحقق والاعتقاد (١) .

١٧ الكتاب : العدة ؛ كقوله تعالى في سورة البقرة : " حتى يبلغ الكتاب أجله " الآية (٢٣٥) ، يعني : عدّة المرأة (٢) .

هذه هي أغلب معاني (الكتاب) شيوعاً في كتاب الله عز وجل . ونرى أن نعقب بعد دراستنا الموجزة للفظ (الكتاب) بما يأتي :

١- "كتاب" في الأصل مصدر "كَتَبَ" إذا خَطَّ ، وهو مصدر سماعي ، والقياس (كَتَبَ) ثم أطلق على المكتوب مجازاً ، ثم صار المجاز حقيقة عرفية .

٢- لم تستعمل كلمة (كتاب) في دلالتها الأصلية وهي (الخط بالقلم والكتابة المعروفة) إلا في موضعين اتفق عليهما ، وموضع ثالث اختلف فيه ؛ لكنها استعملت في دلالات أخرى في بقية المواضع البالغ عددها خمسة وسبعين و مائة موضع .

والذي أراه أن النص القرآني هو الذي جاء بهذه المعاني جميعها ؛ إذ لم يكن العرب قبل الإسلام يعرفون إلا الكتاب بمعنى : الخطّ بالقلم أي : المصدر الذي معناه : الكتابة المعروفة .

والذي يؤكد هذا الزعم أنني راجعت عدّة دواوين شعرية ينتسب أصحابها إلى العصر الجاهلي فلم أقف على أحد المعاني السابقة لكلمة (الكتاب) ، لأن كلمة (الكتاب) بمعنى مجموعة الأوراق المكتوبة كانت تسمى زبوراً (١) .

٣- غلب استعمال هذه الكلمة مقترنة بأل ؛ إذ استعملت كذلك في ثمانية وسبعين ومائة موضع ، تلاها بعد ذلك استعمالها نكرة في خمسة وخمسين موضعاً ، ثم استعملت مضافة إلى اسم ظاهر في تسعة مواضع ، فمضافة إلى ضمير في ثلاثة عشر موضعاً .

١- الراغب ، المفردات في غريب القرآن ، ص ٤٢٤ .

٢- الدامغاني ، الوجوه والنظائر ، ١٨٢/٢ .

٤- اجتمعت كلمة (الكتاب) ثلاث مرات في موضع واحد من القرآن الكريم ، وفي كل مرة منها لها دلالتها الخاصة بها ؛ وذلك في قوله تعالى : " وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَسْنِنَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ " آل عمران (٧٨) . فالأول هو الكتاب الذي كتبه بأيديهم ، وأشرنا إليه من قبل ، والثاني هو التوراة ، والثالث لجنس الكتب السماوية كلها^(٢) .

٥- اختلف في معنى كلمة (الكتاب) في قوله تعالى : " قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ " النمل (٤٠) فقيل : إنه علم العلوم التي أتاها الله سليمان في كتابه الذي خصه الله تعالى به ، وبه سُخر له كلُّ شئٍ . وقيل غير ذلك^(١) .

٦- أطلق (الكتاب) مفردا وأريد به الجمع في قوله تعالى : " وَيُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ " آل عمران (١١٩) . أي يؤمنون بالكتب المنزلة جميعها ، وإنما جاز ذلك لاعتبارين ؛ أولهما : لأن (الكتاب) اسم جنس و(أل) فيه جنسية ؛ فيدخل تحته أي كتاب . والآخر "لأن كلمة (الكتاب) في الأصل مصدر ، والمصدر يستوي معه المفرد والجمع . والأول أظهر وأقرب ؛ لأنَّ (الكتاب) فقدت مصدريتها باستعمالها هذا الاستعمال .

٧- دلَّ (الكتاب) على معنى الفعل في قوله تعالى في سورة النساء : " كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ " (٢٤) . فـ(كتاب) في الآية مصدر مؤكد أريد به الفعل أي : كتب الله ذلك عليكم ، أي : فرضه وأوجبه . وهذا القول الراجح ، وهو قول الجمهور (البصريين) . وقال الكوفيون : هو منصوب على الإغراء بعلينكم المتأخرة ؛ فكأنه قال : عليكم كتاب الله ؛ فقدم المفعول به على اسم الفعل المنقول (عليكم) . واستدل الكوفيون هنا بالسماع والقياس ، أما السماع فقول الراجز :

يا أيها الماتح دلوي دونكا * * إني رأيت الناس يحمدونكا

وأما القياس فإن (عليكم) ناب عن الفعل ، ولو ظهر الفعل جاز تقديم معموله ، فكذلك

١- انظر : مادة (زبر) من هذا البحث .

٢- الراغب ، المفردات ، ٤٢٥ .

معموله (١) .

٨ . سبقت كلمة (الكتاب) بكلمة (أم) في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم هي :

* قوله تعالى : " مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ... " آل عمران (٧) .

* قوله تعالى : " يَمْخُوا لِلَّهِ مَا يَشَاءُ وَيُنَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ " الرعد (٣٩) .

* قوله تعالى : " وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ " الزخرف (٤) .

والمراد بأم الكتاب في الموضع الأول : أصل الكتاب الذي يعتد به ، ويرد ما خالفه إليه . والمراد به في الموضع الثاني : الكتاب الذي يوجد الله فيه بحكمته ما يشاء ويمحو ويزيل ويفني ما يشاء . والمراد به في الموضع الثالث : كتاب المقادير واللوح المحفوظ .

قال الراغب : "ويقال لكل ما كان أصلاً لوجود شيء أو ترتيبه أو إصلاحه أو مبدئه أم ؛ قال الخليل : كل شيء ضم إليه سائر ما يليه يُسمى أمًّا . قال تعالى : " وإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ " أي : اللوح المحفوظ ، وذلك لكون العلوم كلها منسوبة إليه ومتولدة منه . وقيل لمكة : أم القرى . وذلك لما روي أَنَّ الدنيا دُحِيت من تحتها . وقيل لفاتحة الكتاب أم الكتاب لكونها مبدأ الكتاب " (٢) .

* ثانياً : صيغة الجمع .

وردت صيغة الجمع (كُتُب) بوزن (فُعُل) جمع (كتاب) في ستة مواضع من القرآن ؛ أضيفت إلى ضمير الغيبة (هـ) الذي أحال إلى الله عز وجل منزل هذه الكتب، وتتمثل هذه المواضع في : (البقرة ٢٨٥ ، النساء ١٣٦ ، التحريم ١٢) ، واقتترنت بأل في موضع واحد (الأنبيا ٤٤) ، واستعملت نكرة في موضعين (سبأ ٤٤ ، البينة ٣) . والمراد بالكتب في جميع هذه المواضع تلك الكتب التي أنزلها الله - عز وجل - واشتملت على الشرائع المتعبد بها .

١- أبو البركات الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، ١ / ٢١٥ .

٢- الراغب ، المفردات في غريب القرآن ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

لكن ، يسترعي الانتباه هنا أنّ بعض المواضع السابقة وردت فيها قراءات أخرى بإفراد (كتاب) ؛ فقرأ ابن عباس وحزمة و الكسائي (١) آية البقرة (وكتابه) بدلاً من (وكتبه) ، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر (٢) آية التحريم (وكتابه) بدلاً من (وكتبه) ، على حين أنّ هؤلاء القراء أنفسهم هم الذين قرأوا بالجمع في آية البقرة (وكتبه) .

إنّ دلت هذه القراءات على أنّ المفرد هنا أغنى عن الجمع ؛ لأنه أريد بالمفرد الجنس ؛ فالكتاب أكثر من الكتب ؛ وبهذا قال الزمخشري في الكشاف (٣) : "لأنه إذا أريد بالواحد الجنس ، والجنسية قائمة في وحدات الجنس كلها لم يخرج منه شيء ، وأما الجمع فلا يدخل تحته إلا ما فيه الجنسية من الجموع " .

* ثالثاً : صيغة اسم الفاعل .

استعملت هذه الصيغة المصوغة من الفعل الثلاثي المبني للمعلوم (كُتِبَ) دالة على الحدث وصاحبه في ستة مواضع من القرآن ؛ (البقرة ٢٨٢ ، -ثلاثة مواضع - ، البقرة ٢٨٣ ، الأنبياء ٩٤ ، والانفطار ١١) . والذي يستوقفنا هنا أنّ هذه الصيغة لم تستعمل في القرآن الكريم إلا نكرة سواء كانت مفردة أو مجموعة و هذا مشعر بالعموم .
إليك التفصيل :

١- الصيغة المفردة :

استعملت هذه الصيغة مفردة في أربعة مواضع ؛ في آيتي سورة البقرة ، دلت فيها على من تعلم مهنة الكتابة فأصبح كاتباً ؛ الموضوع الأول منها أمرٌ ظاهره الوجوب أو الندب و هو قوله تعالى : " وَلِيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ " (البقرة ٢٨٢) أي : كاتب مأمون على ما يكتب دونما زيادة أو نقص .

١- ابن مجاهد ، كتاب السبعة في القراءات ، ص ١٩٥ . والجمع قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر .

٢- ابن الفحام ، التجريد ، ٣٢٤ .

٣- الزمخشري ، الكشاف ١ / ٤٠٧ .

وفي الموضوع الثاني نهى عن امتناع أي كاتب من الكتاب أن يكتب كتاب التداين فقال تعالى : "وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ الْبَقْرَةَ (٢٨٢) .

وفي الموضوع الثالث نهى عن إلحاق الضرر بأي كاتب لا يقدر على الإجابة فقال تعالى : "وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ الْبَقْرَةَ ٢٨٢ . وكلمة (كاتب) هنا يجوز إعرابها فاعلا أو نائبا عن الفاعل .

وقال تعالى في الموضوع الرابع : "وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا الْبَقْرَةَ (٢٨٣) ، أي : في سفركم . وقرأ ابن عباس وعكرمة وغيرهما (١) : "ولم تجدوا كتاباً " قال ابن الأنباري : "فسره مجاهد فقال : معناه فإن لم تجدوا مدادًا : يعني في الأسفار" (٢) .

و الكاتب في الأصل : الذي يختم حياء البهيمة (٣) .

٢- صيغة الجمع :

وردت هذه الصيغة مجموعة مرتين ، الأولى في سورة الأنبياء ، قال تعالى : "وإنا له لكاتبون" الآية (٩٤) والمعنى : مثبتون (٤) . والأخرى في سورة الانفطار "كراما كاتبين" الآية (١١) والمعنى : أي أن الملائكة يكتبون ما يأمرهم الله به من أعمال العباد .

و يجوز في اللغة أن نقول في جمع (كاتب) : كاتبون وكتاب وكتّبة ؛ بيد أن لغة القرآن الكريم آثرت استعمال جمع المذكر السالم ، وعدلت عن استعمال صيغتي جمع التكسير .

* رابعا : صيغة اسم المفعول .

و استعملت هذه الصيغة المصوغة من الفعل الماضي المبني للمجهول (كُتِبَ) دالة دلالة مزدوجة على الحدث الأصلي (الكتابة المعروفة) ومن وقع عليه هذا الحدث في

١- القباقبي، إيضاح الرموز ، ٣١٣ .

٢- ابن مجاهد ، كتاب السبعة في القراءات ، ص ١٩٦ .

٣- التميمي ، المسلسل في غريب لغة القرآن ، ص ٢٠٤ .

٤- الراغبى ، المفردات ، ص ٤٢٣ .

موضع واحد من الكتاب العزيز هو قوله تعالى : الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ " الأعراف (١٥٧) .

والضمير المتصل المرفوع (واو الجماعة) في (يجدونه) يحيل إلى اليهود و النصارى ، أما الضمير المتصل المنصوب (هـ) فيها فيحيل إلى صفة رسول الله محمد -صلى الله عليه وسلم- ونبوته وأمره .

* المادة الخامسة عشرة: ل و ح

اللوح : الكتف ، وكل عظم عريض ، واللوح الذي يكتب فيه ^(١) . والجمع منها : ألواح ، والأويح : جمع الجمع ^(٢) .

وقال الراغب ^(٣) : " اللوح : ما يكتب فيه من الخشب وغيره " .

وقال الرازي ^(٤) : " قال بعض أهل المعرفة : سمّي اللوح الذي يكتب فيه لوحًا ؛ لأنهم كانوا يكتبون في العظام فكل عظم كتبوا فيه سَمَوْه لوحا . ثم قيل لكل ما يكتب فيه من الخشب لوحا ؛ لأنه نحت على تلك الهيئة " .

وورد (اللوح) بصيغة المفرد في التنزيل بمعنى (ما يكتب فيه من عظم أو غيره)، وذلك في قوله تعالى : " بل هو قرآن مجيد في لَوْحٍ مَحْفُوظٍ " (٢٢) " البروج . وقال الراغب معقبا على هذه الآية : " قوله : " في لوح محفوظ " فكيفيته تخفى علينا إلا بقدر ما رُوِيَ لنا في الأخبار ، وهو المعبر عنه بالكتاب في قوله تعالى : (إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (٧٠) " سورة الحج ^(٥) . واللوح المحفوظ عند أهل الشرع - كما نصّ على ذلك أبو البقاء الكفوي : " جسم فوق السماء السابقة كتب فيه ما كان وما

١- الجوهري ، الصحاح ، لوح .

٢- ابن منظور ، اللسان ، لوح .

٣- الراغب ، المفردات ، ص ٤٥٦ .

٤- أبو حاتم الرازي ، كتاب الزينة ، ٢ / ١٤٧ .

٥- الراغب ، المفردات ، ص ٤٥٦ .

سيكون" (١).
وورد بصيغة الجمع (الألواح) في ثلاثة مواضع بمعنى (الصحائف) = الكراسات هي قوله تعالى: "وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ" "وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ" "أَخَذَ الْأَلْوَاحَ الْأَعْرَافَ" الآيات (١٤٥، ١٥٠، ١٥٤). كما ورد بصيغة الجمع بمعنى (ألواح السفينة= عوارضها) في قوله تعالى: "وَحَمَلْنَاهَا عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ مَوْسُورٍ (١٣) الْقَمَرِ. وسميت ألواح السفينة ألواحاً؛ لأنها نحتت على هيئة الألواح التي يكتب فيها (٢).

لكن، لماذا سمي لوح الكتاب لوحاً؟

أجاب القلقشندي عن ذلك بقوله: "سمي اللوح لوحاً لأنه يلوّح بالكتابة فيه" (٣).

* (اللوح) في اللغات السامية :

نظير لفظة (لوح) في العبرية: **לוח**، وفي الآرامية: **לוח**، وفي السريانية:

واستعملت نظائر هذه اللفظة في هذه اللغات بمعنى (ألواح موسى) التي كتبت فيها الكلمات العشر، وبمعنى (ألواح سفينة نوح)، ومن هنا يرى بعض العلماء اللغويين أنّ اللفظ لو كان عربياً اقتبس هذه المعاني من إحدى هذه اللغات، والأغلب أنّها الآرامية (٤).

والراجح أنّ اللفظ عربيّ الأصل، ولا يعتدّ بوجود شبه لفظي له في لغات سامية أخرى غير العربية؛ لأنه لا يوجد دليل علمي قطعيّ على اللغة التي سبقت أختها، فضلاً عن أنّ وزن الكلمة يوافق أوزان كلمات أخرى كثيرة الاستعمال في العربية.

* الدلالة العددية لكلمة (الألواح):

قال الله - عز وجل - في ثلاثة مواضع من سورة الأعراف: "وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ"

١- الكفوي، الكليات، ص ٣٢٠.

٢- الرازي، كتاب الزينة، ص ١٤٨، هامش (١) نقلاً عن جيفري ص ٢٥٣.

٣- القلقشندي، صبح الأعشى، ٤٨٤/٢.

٤- الرازي، كتاب الزينة، ص ١٤٨.

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ" (١٤٥) "وقال تعالى : " وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ" (١٥٠) ، وقال تعالى : " وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَهِبُونَ" (١٥٤) .

جاء في كتب التفسير : أن أول ما أنزل الله على موسى عليه السلام الكلمات العشر التي كتبت له في الألواح . وكانت الألواح عشرة ، وفي كل لوح كلمة ، وكانت هذه الألواح مشتملة على التوراة التي قال الله تعالى فيها : " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ " القصص الآية (٤٣) . وقيل : الألواح أعطيتها موسى قبل التوراة (١) . وكانت الألواح من صخرة صماء ، ولكن ليئها الله لموسى عليه السلام ، فقطعها بيده ، ثم شقها بإصبعه ، فأطاعته ، ثم ناولها ربّه ، فكتب فيها بيمينه ، وموسى يسمع صرير القلم ، وكان طول الألواح على طول موسى عليه السلام .

وقال الفراء (٢) : " ذكر أنهما كانا لوحين " ، وأيا كان عدد ألواح موسى ؛ عشرة ألواح أو لوحان فقط ؛ فجمعهما على (ألواح) جائز في اللغة ؛ ومعلوم أن الجمع عند اللغويين يطلق على الاثنين وعلى أكثر من الاثنين ؛ فأول الجمع عند اللغويين اثنان .

وإطلاق الجمع على الاثنين كثير الورد في القرآن الكريم ؛ منه الآية التي معنا ، ومنه قوله تعالى في سورة النساء : " فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ " الآية (١١) و هما أخوان فقط ، وقوله تعالى في سورة التحريم : " إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا " الآية (٤) ، وهما قليبان (٣) .

بقي أن نشير في نهاية دراستنا لمادة (ل،و،ح) في القرآن الكريم إلى أن ثمة صيغة مبالغة بوزن (فَعَال) اشتقت من هذه المادة الثلاثية لكنها لم تدل على الكتابة وقد وردت في موضع واحد من التنزيل ، هو قوله تعالى في سورة المدثر : "لَوَاحٍ للبشر"

١- لمزيد من التفصيل ، انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٢/٢٤٦ .

٢- الفراء ، معاني القرآن ، ١/٣٩٤ .

٣- الفراء ، معاني القرآن ، ١/٣٩٤ .

الآية (٢٩) أي : لَفَاحَةٌ مُحْرِقَةٌ (١) .

* المادة السادسة عشرة: م ، د ، د .

قال تعالى في سورة الكهف : " قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي (١٠٩) " .
(المداد) جمع (مدادة) يفرق بينه وبين مفرده (الهَاء) ؛ ومن هنا يجوز تذكيره وتأنينه
فنقول : هذا مداد وهذه مداد مثل هذا شجر وهذه شجر .

ويقال : " مَدَدْتُ الدَّوَاءَ أَمَدًا مَدًّا ، إِذَا جَعَلْتُ فِيهَا مِدَادًا ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا مِدَادٌ فَزِدْتُ فِيهَا مِدَادًا آخَرَ نَقُولُ : أَمَدَدْتُهَا إِمْدَادًا " (٢) .
والمِدَادُ : النَّقْسُ (٣) ، وهو الذي يكتب به .

وسمِّيَ المداد بذلك لأنه يمدّ القلم : أي يعينه (٤) . وكل شيء أمددت به شيئاً فهو مَدَادٌ ، ومنه أخذ اسم المداد . قال الأخطل (٥) :

رأت بارقاتٍ بالأكف كَأَنَّهَا * مصابيح سُرُجٍ أُيِّدَتْ بمداد .

أي : بزيت . فسمي الزيت مدادا .

وقد فصلنا القول في معنى الآية السابقة إذا جمعت مع آية لقمان في صعيد واحد في بحثنا الموسوم "سورة لقمان بين نحو الجملة ونحو النص" (٦) .

* المادة السابعة عشرة: ن ، و ، ن .

قال تعالى في أول سورة القلم : " ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ " (١) "وتعددت أقوال اللغويين والمفسرين في بيان معنى "نون" في هذه الآية ، ففسروها بـ (الحوث) الذي

١- ابن قتيبة ، غريب القرآن ، ٤٩٦ .

٢- ابن قتيبة ، رسالة في الخط والقلم ، ص ٢٨٠ .

٣- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مدد .

٤- القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٤٧١/٢ .

٥- الأخطل ، ديوان ، ص ١٣٦ .

٦- انظر مجت "المناسبة" من هذا البحث .

يُجمع على : (أنوآن) و(نينان) الذي أصله (نوآن)؛ فقلبت الواو ياء لكسرة النون التي قبلها .

وفسروها أيضاً بحرف الهجاء ؛ مثله مثل حروف الهجاء المقطعة الواقعة في أوائل السور المفتحة بذلك وعددها (أربعة عشر حرفاً) هي (س ، ن ، ق ، ص ، ع ، ل ، م ، ك ، ح ، ي ، ط ، هـ ، ر ، ا) . ومنهم من جعلها النون التي هي آخر حرف من حروف (الرحمن) . وأكثرهم حملوها على أنّ (النون) في أول سورة القلم معناها (الدّواة) ، واستشهدوا بالخبر أو الأثر المنقول عن ابن عباس أنه قال : "لما خلق الله النون و هي الدواة وخلق القلم فقال : "اكتب فقال : وما أكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة (١) ."

والراجع أن (ن) في الآية الكريمة معناها الحرف الهجائي المعروف ، وبه أخذ الأصفهاني (٢) ، أما النون في قوله تعالى : "وَذَا النُّونِ" سورة الأنبياء (٨٧) . فالمراد بها سيدنا يونس عليه السلام ؛ لأنّ النون (=الحوت العظيم) كان قد التقمه .

* المادة الثامنة عشرة: و ، ح ، ي .

الوحي في اللغة : "الإشارة ، والكتابة ، والمكتوب ، والرسالة ، والإلهام ، والكلام الخفيّ، وكل ما ألقيته إلى غيرك ، والصوت يكون في الناس وغيرهم " (٣) .

وسمّي التنزيل وحياً ؛ لأنه يقبل كل المعاني السابقة ؛ فإن جعلته من الإشارة فكأن الرسول اطّلع على المراد بإشارة جبريل ، وإن جعلته من معنى الكتابة فكأنّ جبريل أثبت آيات القرآن في قلب النبي -صلى الله عليه وسلم- كما يثبت المكتوب في اللوح بالكتابة (٤) .

١- القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٢/٤٤٠ .

٢- الراغب ، المفردات ، ص ٥١٠ .

٣- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مادة (وحي) .

٤- لمزيد من التفصيل راجع : الفيروز أبادي ، بصائر ذوي التمييز ، ١/٨١-٨٢ .

وأغلب الصيغ الاسمية والفعلية التي وردت من هذه المادة في القرآن الكريم يمكن
 تحمّل على معنى الكتابة و يمكن حملها على المعاني السابقة المتبقية ومن ذلك -
 على سبيل المثال لا الحصر - قوله تعالى عن زكريا عليه السلام : " فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ
 مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا " مريم (١١) ، فقد (قيل : أوحى ؛
 رمز ، وقيل : كتب) ^(١) ومن نظائره (الأنعام (١١٢) ، (١٣١)).

وثمة بعض المواضع التي يتعيّن فيها معنى الكتابة - على القول الراجح - كقوله
 تعالى : " إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْي مَعَكُمْ " الأنفال (١٢) ؛ فذلك وحي إليهم بواسطة
 اللوح والقلم ^(٢).

1 - الراجب ، المفردات ، ص ٥١٥ .

2 - السابق ، ٥١٦ .

* من نتائج البحث

- ١- بلغ عدد المواد اللغوية الدالة على الكتابة وأدواتها في القرآن الكريم ثمانى عشرة مادة .
- ٢- بلغت مواد الألفاظ الدالة على أدوات الكتابة في القرآن الكريم ثمانى مواد هي : (رقق ، وسجل ، وصفح ، وقرطس ، وقلم ، ولوح ، ومدد ، ونون) .
- ٣- بلغت مواد الألفاظ الدالة على الخط (=الكتابة المعروفة) أربع مواد هي : (أثر ، وخطط ، وكتب ، ووحى) .
- ٤- كانت مادة (كتب) هي أكثر المواد التي اشتقت منها ألفاظ الكتابة وأدواتها في القرآن الكريم .
- ٥- تكررت ألفاظ الكتابة في أكثر من موضع في السورة الواحدة .
- ٦- الكتابة والقراءة تشتركان معاً في أصل واحد هو : الجمع والضم .
- ٧- صاحبت القراءة الكتابة في بعض المواضع من التنزيل الحكيم .
- ٨- كثرت الألفاظ التي احتفظت بدلالاتها الأصلية (الكتابة) ، ولم تنتقل إلى دلالات أخرى غيرها .
- ٩- وردت بعض ألفاظ الكتابة مثلثة الفاء ؛ كقِرطاس ومُصحف .
- ١٠- كان لفظ (الزَّبور) هو الاسم الأوحد من أسماء الكتب الإلهية المصوغ من مادة دالة على الكتابة .
- ١١- أقسم الله عز وجل ببعض ألفاظ الكتابة في أكثر من موضع من القرآن الكريم ؛ مما يدل على أهمية الكتابة وعلو قدرها ، والحث على تعلمها .
- ١٢- وقوع التماثل الدلالي بين (كُتب) جمع كتاب ، و (الكتاب) المقترن بـ (أل) الجنسية .

أهم المصادر والمراجع :

* د. إبراهيم أنيس :

- من أسرار اللغة ، ط (٦) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٨ م .

* أحمد البنا الدماطي ت (١١١٧ هـ) :

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، تحقيق : شعبان إسماعيل ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٧ .

* د. أحمد الحوفي :

- لغويات جديدة ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٤م .

* د. أحمد علم الدين الجندي :

من تراث لغوي مفقود للفراء ، مطابع جامعة أم القرى ، ١٤١٠ هـ .

* الأخطل :

- الديوان ، دار الكتاب العربي ، ط (١) ، ١٩٩٢ م .

* الأزهري ؛ أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ) :

- تهذيب اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

* الألويسي ؛ شهاب الدين (ت ١٢٧٠ هـ) :

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨ .

* ابن الأثيري ؛ أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار (ت ٣٢٨ هـ) :

- إيضاح الوقف والابتداء ، تحقيق : د. محيي الدين رمضان ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧١ .

* أبو البركات الأثيري :

- الإنصاف في حل مسائل الخلاف ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجبل ، بيروت ، د.ت .

- * البخاري : محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ) :
- الحامع الصحيح ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ١٩٨٩ .
* البقاعي ؛ أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥ هـ) :
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، تحقيق : عبد الرازق المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥ .
* البيضاوي ؛ ناصر الدين عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥ هـ) :
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تحقيق : د. حمزة النشرتي وآخرين ، دار الأشراف ، القاهرة ، ١٤١٨ .
* التميمي :
- المسلسل في غريب لغة العرب ، تح : د. محمد عبد الجواد ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٨٧ م .
* الجاربردي (أحمد بن الحسن بن يوسف (ت ٧٤٦ هـ) :
- مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط ، عالم الكتب ، ط (٣) ، ١٩٨٤ م .
* الجمل ؛ سليمان بن عمر العجيلي (ت ١٢٠٤ هـ) :
- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجالين للدقائق الخفية ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
* ابن جني ؛ أبو الفتح عثمان بن حني (ت ٣٩٢ هـ) :
- الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩ .
* د. جواد علي :
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط (٢) ، ١٩٧٨ م .
* * الجوهرى ؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) :
- تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٨ .

* حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) :

- كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ، وكالة المعارف ، استانبول ١٩٣٤م.

* د. حسن ظاظا :

- كلام العرب من قضايا اللغة العربية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١م.

* أبو حيان الأندلسي ؛ محمد بن يوسف الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ) :

- البحر المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٣ .

* د. خليل يحيي نامي :

- أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلي ما قبل الإسلام ، مطبعة بول باربيية ،

القاهرة ، ١٩٣٥م.

* الدامغاني (أبو عبد الله الحسين) :

الوجوه والنظائر ، تح : محمد حسن الزفيتي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ،

القاهرة ، ١٩٩٦م.

* الداني ؛ أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤ هـ) :

- المحكم في نقط المصحف ، تح : د. د. عزة حسن ، مديرية إحياء التراث القديم ،

وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٦٠ .

* أبو ذؤيب الهذلي (ت ٢٧ هـ) :

- ديوان الهذليين ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٥ .

* الراغب الأصفهاني ؛ أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ) :

- المفردات في تفسير غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، مكتبة الإيمان ،

المنصورة ، ٢٠٠١ ، و دار المعرفة ، بيروت ، د.ت .

* الرازي (أبو حاتم) :

- كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية ، تعليق حسين بن فيض الله الهذاني ، القاهرة ،

١٩٥٧م.

رؤبة بن العجاج :

الدبوان ، مطبوع ضمن مجموعة أشعار العرب ، تصحيح وليم ابن الورد البروسي ،
مكتبة المثني ، بغداد ، ١٩٠٣ .

٧٣ - الزجاج (أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل) ت (٣١١ هـ) :

- معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق : د . عبد الجليل شلبي ، دار الجيل بيروت ،
١٩٨٨ .

* الزجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق) ت (٣٤٠ هـ) :

شرح أدب الكاتب ، تحقيق : د . عبد الفتاح سليم ، معهد المخطوطات العربية ،
الكويت ، ١٩٨٨ .

* الزمخشري ؛ محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ) :

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، مكتبة الأشراف ،
بيروت ، ١٩٩٣ .

* سيبويه ؛ أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ) :

- الكتاب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٣ .

* السيوطي ؛ عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) :

- الإتيان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ،
٢٠ ، ١٩٨٩ .

- المهذب فيما في القرآن من المعرب ، تح : عبد الله الجبوري ، بيروت ، د.ت.

* الشوكاني ؛ محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ) :

فتح التقدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تحقيق : سعيد اللحام ،
دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٢ .

* الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) ت (٣١٠ هـ) :

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق : محمود شاكر ، دار المعارف ،
القاهرة ، ١٩٨٤ .

* عباس محمود العقاد :

- اللغة الشاعرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

* ابن عبد ربّه ؛ أبو عمر أحمد بن محمد (ت ٣٢٧ هـ) :

- العقد الفريد ، تحقيق : أحمد أمين وآخرين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ،
٢٠٠٣ .

* د. عبد الستار الحلوجي :

- المخطوط العربي ، مكتبة مصباح ، جدة ، ط (٢) ، ١٩٨٩م .

* العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله) ت (٣٩٥ هـ) :

- الفروق اللغوية ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٤ ، ١٩٨٠ .

* ابن عطية ؛ عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٢ هـ) :

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : محمد الشافعي وآخرين ، دار
القلم ، دمشق ، ١٩٨٧ .

* العلمي (ياسين الحمصي) :

حاشية العلمي على التصريح ، ١/١٦٦ ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، د.ت .

* د. غانم قدوري الحمد :

- رسم المصحف ، دراسة لغوية تاريخية ، دار عمار ، الأردن ، ٢٠٠٣ .

* ابن فارس ؛ أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) :

- مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام هارون ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ط ٤ ،
٢٠٠٣ .

* ابن الفحاح الصقلي ؛ عبد الرحمن بن عتيق (ت ٥١٦ هـ) :

- التجريد لبغية المرید في القراءات السبع ، تحقيق : د. ضاري الدوري ، دار عمار ،
الأردن ، ٢٠٠٢ .

* الفراء ؛ أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ) :

- معاني القرآن ، تحقيق : محمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، دار السرور ،
بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٥ .

- * الفيروزآبادي ؛ محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) :
بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تحقيق : محمد النجار ، المجلس
الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- القاموس المحيط ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٦٣ .
- * القباقبي ؛ محمد بن خليل (ت ٨٤٩ هـ) :
إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربعة عشر ، تحقيق : أحمد شكري ،
دار عمار ، الأردن ، ٢٠٠٣ .
- * ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) ت (٢٧٦ هـ) :
- أدب الكاتب ، تحقيق : د . عبد الفتاح سليم ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ،
١٩٩٣ .
- رسالة في الخط والقلم ، تح : د . حاتم الضامن ، مجلة المجمع العلمي العراقي ،
ج (٤) م (٣٩) بغداد ، ١٩٨٨ م .
- غريب القرآن ، تحقيق : السيد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ .
- * القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد) ت (٦٧١ هـ) :
- الجامع لأحكام القرآن ، تصحيح : أحمد البردوني ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ،
ط ٣ ، ١٩٩٣ .
- * الفلقشندي ؛ أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) :
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة
المصرية العامة للطباعة والنشر ، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية ، ١٩٦٣ م .
- * ابن قيم الجوزية ؛ محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١ هـ) :
- الفوائد المشوق إلي علوم القرآن وعلم البيان ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ،
١٩٨٧ م .
- * ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن كثير) ت (٧٧٤ هـ) :
- تفسير القرآن العظيم ، المكتب الثقافي للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

الكفوي :

- الكليات ، طبعة بولاق ، ١٢٥٣هـ .
* المتلمس الضبعي :
- الديوان ، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

- * ابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسى) ت (٣٢٤ هـ) :
- السبعة في القراءات ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٨٨ .

- محمد طاهر الكردي :
- تاريخ الخط العربي وآدابه ، الجمعية السعودية للثقافة والفنون ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ط (٢) ، ١٤٠٥هـ .

- د . محمد عبد العزيز مرزوق :
- المصحف الشريف ، دراسة تاريخية دينية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥م .

- د. محمود شيت خطاب :
- السفارات والرسائل النبوية ؛ كتاب النبي (صلى الله عليه وسلم وموادهم الكتابية ، مجلة المورد العراقية م (١٦) ع (١) ١٩٨٧م .

- * ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) ت (٧١١ هـ) :
- لسان العرب ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٤ .
* النحاس ؛ أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ) :

- إعراب القرآن ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ .

- * ابن النديم ؛ محمد بن إسحاق :
الفهرست ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

* النويري :

نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : أحمد الزين ، دار الكتاب العربي ، تونس ،

١٩٨٧ .

* الواحدي : أبو الحسن :

الوسيط في تفسير القرآن ، تح : صفوان عدنان داوودي ، ط دار القلم ، دمشق ، ط

(١) ، ١٤١٥هـ .

* ياقوت الحموي :

- معجم الأدباء ، نشر : مرجليوث ، ط (٢) ، دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٣٨م .

بوجود:

در نهایت در این مرحله سیتوپلازم را در یک لوله آزمایش ریخته و به آرامی همزدانید.

نتیجه:

* در سیتوپلازم:

در این مرحله سیتوپلازم را در یک لوله آزمایش ریخته و به آرامی همزدانید. در این مرحله سیتوپلازم را در یک لوله آزمایش ریخته و به آرامی همزدانید.

نتیجه: (۱)

* در سیتوپلازم:

در این مرحله سیتوپلازم را در یک لوله آزمایش ریخته و به آرامی همزدانید. در این مرحله سیتوپلازم را در یک لوله آزمایش ریخته و به آرامی همزدانید.